توزع مجاناً

History Of Libya

يناير 2016

تحت الأرض ... أسرار وخفايا

كل قصة عظيمة كانت لها بداية قد تبدو لنا بسيطة، وفي صباح البشرية الباكر بدأ الإنسان بخطوات بسيطة بالنسبة لنا الآن ... مشى على قدميه كثيراً باحثاً عمّا يأكله ليبقى حيّاً، كافح كثيراً للبقاء ...

أسرار المومياء السوداء في ليبيا

ليوبولد فايس .. ولقاء عمر المختار

مرحباً بك عزيزي القارئ... نتمنى لك أطيب الأوقات بتصفح مجلة تاريخ ليبيا
كما يسعدنا بكل تأكيد تواصلكم واقتراحاتكم وآرائكم
على موقعنا الالكتروني وصفحات التواصل ...

وكن على إطلاع أينما كنت

www.HiSTORY.ly

زوروا موقع المجلة على الشبكة الإلكترونية

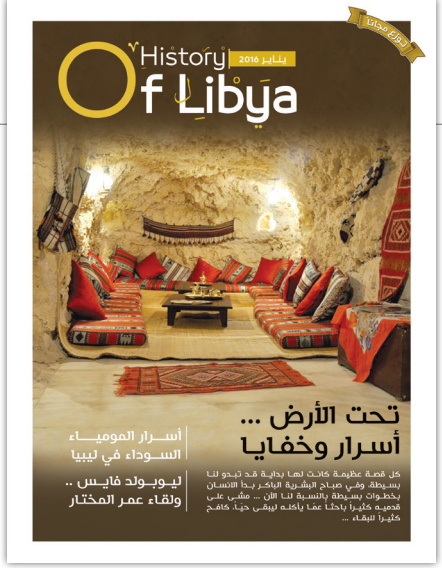

أهلاً وسهلاً

History of Libya

يشهد عالم التاريخ مؤخراً طفرة معرفية غير مسبوقة يعاد فيها كتابة التاريخ، اعتماداً على ما وجد من علوم واكتشافات لم تكن متاحة فيما مضى، كما يتسابق العالم في إيجاد وسائل جديدة لعرض هذه المعارف غير تلك الطرق التقليدية المتمثلة في طباعة الكتب والدراسات التي لا يطلع عليها سوى عدد محدود من المهتمين، ويقل هذا العدد في مجتمعات لا تملك ثقافة القراءة بالشكل والكم المطلوب، وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة بعضها يتعلق بالقارئ نفسه وبعضها يتعلق بطريقة العرض وتواضع المعروض.

دراسة ومعرفة التاريخ بعيداً عن كونه علماً قائماً، فهي العماد الأول للمحافظة على هوية الإنسان وخصوصيات أرضه وشعبه، وأكثر ما يجمع أمةٌ مَا هُو تاريخها المشترك والمتراكم عبر العصور المتعاقبة، وفيه من العبر والدروس الماضية ما يصلح حاضرها، ومن المتعة في معرفة أحوال قراها ومدنها وحواضرها، ومن الفائدة في الإستفادة من خيره وتجنب شرّه، والإعتبار بأمم وحضارات سادت ثم بادت، والإستفادة من أسباب قيامها وسقوطها.

رغم الكم المعرفي الكبير الذي قدموه لنا، فلا يدّعي المؤرخون الكبار فضلاً عن غيرهم المعرفة الكاملة بأخبار من مضى، بل لا يزال الكثير من التاريخ عبارة عن ألغاز لم يتم فكها رغم كل المجهودات العظيمة التي قاموا بها للكشف عن كثير من خفاياها، وليبيا على وجه الخصوص تقف على إرث عظيم من تعاقُب الحضارات والتاريخ الطويل والحافل الذي لا يزال كثير منه في انتظار الدراسة والكشف من أهل الاختصاص، وما تم معرفته منه بقيَ أكثرهُ للأسف حكراً على المهتمين والدارسين، ويفتقد المتخصصون في ليبيا والهيئات الرسمية المعنية بالتاريخ والتراث والآثار إلى محاولات جادة لعرض التاريخ الليبي بصورة مبسطة للمتلقي، عدا مجهودات فردية تُذكر فتشكر ينحصر معظمها في النشر الإلكتروني.

هذه المجلة التي ستكون مطبوعة والكترونية هي محاولة متواضعة، يقوم عليها شباب مهتمون بهذا العلم، محاولين انجاز مجلة تاريخية ثقافية غير أكاديمية موجهة للقارئ العادي ولا تعنيها نشر البحوث المتخصصة والمفصلة، هدفها الرفع من الوعي بتاريخ وإرث هذا البلد العظيم، وتقديم القليل من المعرفة التي غيبت وأهملت لفترات طويلة، آملين أن نوفق في ذلك.

فريق العمل

History Of Libya

www.HiSTORY.ly

info@history.ly

facebook.com/Libyanhistory

twitter.com/libyanhistory

شكر للمصور بشار شقليلة

فريق العمل

المحررون

خليفة علي البشباش

ابراهيم صالح الطياري

ترجمة

أنس محمد أبو ميس

anas.abumais@gmail.com

تصميم وإخراج

أحمد علم الدين

ahmed.alameldin@live.com

ادارة الموقع الالكتروني

أيمن مصطفى بحيح

aym90b@gmail.com

محتويات العدد

ص6 **تحت الأرض .. أسرار وخفايا**

في صباح البشرية الباكر كل قصة عظيمة كانت لها بداية قد تبدو لنا بسيطة، وفي صباح البشرية الباكر بدأ الانسان بخطوات بسيطة بالنسبة لنا ...

ص13 **من اكتشافات كهف هوا فطيح**

ص15 **القلعة والمقبرة الألمانية**

ص17 **أسرار المومياء السوداء**

في وثائقي باسم المومياء السوداء والصحراء الخضراء، نلتقي ببروفسور إيطاليّ قد قام بعدة رحلات إلى الصحراء، يعتقد أن هذه الأرض القديمة تحتوي على..

ص20 **أماكن ومعالم .. بأسماء ليبية**

ص22 **شاهدٌ على قصف الأسطول الفرنسي**

ص24 **التسامح الديني في ليبيا**

ص25 **أبرز الرحّالة الألمان**

قد برز الرحّالة الألمان من بين بقية الجنسيات الأوربية بإنجازاتهم الكبيرة في مجال الإستكشاف في ليبيا ...

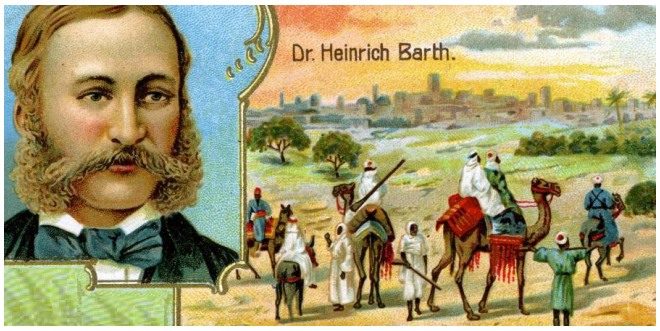

ص30 **نبات السلفيوم .. ظهر واختفى فجأة**

ص32 **ليوبولد فايس .. ولقاء عمر المختار**

ص36 **لوحات**

ص38 **طوابع بريدية**

تحت الأرض .. أسرار وخفايا

في صباح البشرية الباكر

كل قصة عظيمة كانت لها بداية قد تبدو لنا بسيطة، وفي صباح البشرية الباكر بدأ الإنسان بخطوات بسيطة بالنسبة لنا الآن ... مشى على قدميه كثيراً باحثاً عمّا يأكله ليبقى حيّاً، كافح كثيراً للبقاء، أمسك بقطع الحجارة الصغيرة ليسنّها ويصنع منها أدوات لتقطيع بعض الثمار ولحم الحيوانات التي بالكاد تمكن من صيدها، اكتشف حاجته للتواصل مع أبناء جنسه وإخوته فاخترع اللغة، كان ذلك إنجازاً عظيماً مكّنه من تبادل المعلومات والمعارف مع الآخرين.

أشعل الإنسان النّار وأوقدها لأول مرة، لتكون تلك أعظم شعلة في التاريخ .. أعظم بكثير من شعلة الأولمبياد، تعلّم كيف يسيطر عليها، يطهوا بها اللحم ويحمي بها نفسه، وظل يتنقل دائماً من مكان إلى آخر بحثاً عن أرض تجود له ببعض ثمارها وزرعها، أو ثدييات يمكنه صيدها بأدواته الحجرية البسيطة، تنقلٌ مكّنه من الإنتشار في القارة الإفريقية الأم، قبل أن يقوده فضول الترحال إلى خارجها عبر مضيق باب المندب على شاطئ اليمن لينتشر لاحقا في العالم كله.

في آخر كل يوم من تلك الحقبة .. كان يبدو التعب بادياً على أسلافنا الأوائل، وكانوا أيضاً يخشون على أنفسهم وأطفالهم من خطر الحيوانات المفترسة، أو التجمعات البشرية الأخرى، ومن تقلبات المناخ التي قد تكون قاسية في بعض أحيانها، لذا وفي خطوة أولى لحماية نفسه وإراحتها لجأ للكهوف ليحتمي بها من خطر كل من هو أقوى منه جسمانياً وقتالياً، ولأن الإنسان بل كل المخلوقات مجبولة على البحث عن مكان يؤويها ويجمعها.

العيش داخل الكهف لم يكن مهمة خالية من الصعوبة، فيجب أن يكون هذا الكهف قريباً من مناطق يتوفر فيها الغذاء والماء، ويتطلب قدرة على الدفاع عنه.

يبرز كهف "**هوا افطيح**" كواحد من أهم الكهوف التي سكنها الإنسان في ليبيا عبر عصور مختلفة ضاربة في القدم، استطاع العالم الاركولوجي تشارلز ماكبيرني أن يستخرج من خلال حفرياته هناك مئات القطع الأثرية التي تعود إلى عصورٍ مختلفة بعضها ربما صنع قبل 90 ألف سنة، كأدوات حجرية استخدمها الإنسان في الدفاع عن نفسه أو في تقطيع الطعام، وأدوات أخرى بعضها موسيقي، يقع هذا الكهف الذي يعتبر من أهم مواقع آثار الإنسان القديم في شرق ليبيا على مقربة من الشاطئ، في منطقة لا تزال خصبة حتى اليوم، يبلغ طول مدخله نحو 80 متراً فيما يبلغ ارتفاعه 20 مترا، مكان يبدو أنه اختِير بعناية، وليس أدل على ذلك من أنه وحسب ماكبيرني ظل عامراً فترة طويلة جداً من الزمن.

ولادة الفنون

إذا ما أدرنا ظهورنا عن المناطق الساحلية في ليبيا واتجهنا جنوباً، فإننا سنجد الكثير من الكهوف التي لا تزال تُسحر الزوار إلى يومنا هذا، ليس لجمال أشكالها بل لما احتوته من رسوم عجيبة عكست واحدة من أهم خطوات ازدهار الإنسانية، مناظر تسلب الألباب لرسوم خطتها أياد محترفة بارعة من الرسامين والفنانين الأوائل في التاريخ.

عندما **ابتكر الإنسان اللغة والكلام** تمكن من تبادل المعلومات مع مجموعته التي يعيش معها، عائلته، قبيلته .. وهي في كل الأحوال ستظل مجموعات محدودة .. لكن عندما بدأ النقش والتدوين والرسم وصولاً للكتابة كان قد بدأ يتبادل المعلومات مع مجتمعات وأجيال كاملة .. ومع كل من سيرى نقوشه تلك من مجتمعات أخرى كثيرة جداً قد تمر من هناك أو تولد من صلبهم.

يمكننا أن نمثل ذلك اليوم بلغة "الكمبيوتر" فإذا افترضنا أن اللغة والكلام في حد ذاتها تمثل شبكة محلية من مجموعة أجهزة قريبة موصلة من بعضها، فإن النقش والكتابة ستكون شبيهة بشبكة الإنترنت العالمية بالنسبة لإنسان العصور القديمة.

حتى اليوم أفادت تلك السجلات علماء الآثار في معرفة حياة وسلوك هؤلاء الذين سكنوا هذه البلاد وحقيقة الطبيعة والمناخ في تلك الأزمنة، من كان سيتخيل أن الصحراء الكبرى وبحار الرمال المقفرة تلك كانت غابات خضراء وسافانا لولا تلك الرسوم عن الزرافات والفيلة والتماسيح وأنواع الحيوانات والطيور المرسومة على جدران تلك الكهوف؟ اليوم أكدت الأبحاث الحديثة تلك السجلات واكتشفت بقايا بحيرة فزان العظيمة التي جفت قبل آلاف السنين لتفسح المجال لزحف الرمال على هذه الأرض.

كهوف للعبادة

في منطقة اسلنطة في الجبل الأخضر تمت كهف كشف عن نفسه كلياً بعد انهيار الأجزاء العلوية منه، واحتوى نقوشاً غامضة لأناس في أحجام وأعمار مختلفة، ونقوشاً لوجوه بارزة إلى جانب بعضها البعض، كما احتوى نحتًا لتمثال ضخم في إحدى جوانبه.

يقول د. عبد الجواد عباس: "قد أجمعت المراجع التي تسنّى لنا الاطلاع عليها بأن الرحالة (هايمان) الذي كان في رحلته نحو قورينا في نهاية القرن التاسع عشر(1886 ف) هو أول من اكتشف ما يسمّى بـ(حفقة التصاوير) بأسلنطة وهي تسمية محلية، حيث يعتبر المعبد الصخري أثراً ليبياً فريداً وشهادة واضحة على أقدم آثار ليبية تقع في وسط منطقة تهيمن عليها الآثار الإغريقية والرومانية التي تطبع الجبل الأخضر ببصماتها الجلية.

ثم قام العالم الجيولوجي (قريقوري) أول مرة بالتقاط صور شمسية لوجهة معبد اسلنطة سنة 1909ف، ثم قامت بعثة أثرية برآسة (هالبهر) و(سانكتس أورجيما) بالتقاط المزيد من الصور الشمسية سنة 1910ف دون إجراء أي دراسات موسعة، حتى قام (فيزلسيوني) في الفترة من 1912-1920 بإجراء حفريات في هذا المعبد وكشف عن بقية المنحوتات التي لم تكن واضحة للعيان مشيراً إلى أنها نماذج من الفن الليبي الأصيل لفترة ما قبل التاريخ.

هذا وقد توالت الدراسات حول هذا المعبد فيما بعد على يد (أوليفيريو و رومانيللي وقودتشايد و ستوكي) ومصلحة الآثار الليبية التي قامت في أوائل التسعينيات بترميم واجهة المعبد الذي تعرض للانهيار بفعل أمطار الشتاء الغزيرة، ثم قام الأستاذ ماريولوني بعد ذلك بدراسة موسعة عن الموقع خلال السنوات 1996_1997ف".

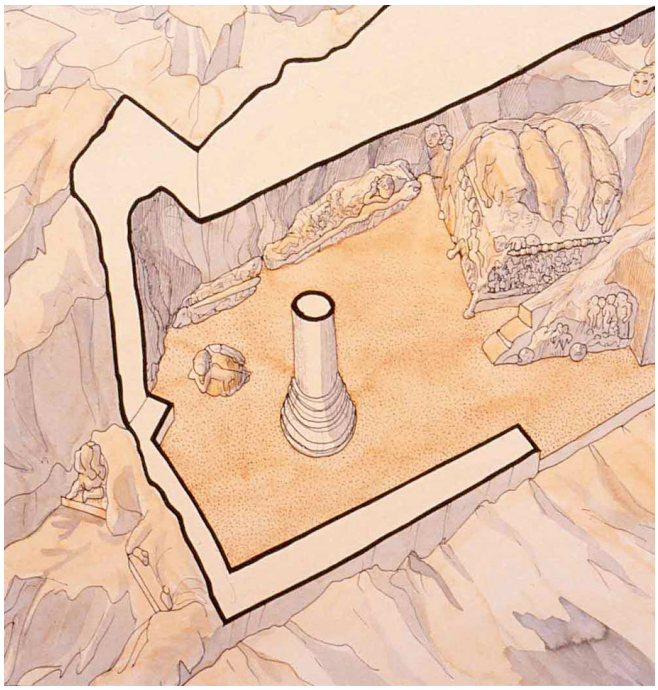

إذا ما اختلف الباحثون في الكثير مما يتعلق بهذا الكهف ومنحوتاته فإنهم قد اتفقوا على أنها من صنع السكان الليبيين الذين كانوا يقطنون تلك المنطقة ما بين القرنين الثاني والرابع الميلادي.

وأنه بلا شك قد نحتت ونقشت رسومه ومنحوتاته لأغراض الطقوس والعبادة، التي ربما لا نملك الكثير من المعلومات عنها رغم الدراسات التي عنيت بالجوانب الدينية لليبيين القدامى ومن أهمها ما دونه أوريك بايتس في كتابه "الليبيون الشرقيون".

هذه المقبرة التي تقع تحت الأرض في طرابلس تحفظ لنا الكثير من أسرار تلك الحقبة، آلاف بل ربما ملايين البشر مروا فوقها دون أن يعلموا بوجودها

المقبرة الميثرائية

الميثرائية ديانة لا تزال غامضة رغم انتشارها الواسع في بعض العصور، وأصل ميثرا هو إله في الديانة الزرادشية، وقد استحوذت الميثرائية على الكثير من اهتمام الباحثين في الميثولوجيا والأديان وأساطير الشعوب لأسباب كثيرة.

انتشرت هذه الديانة في اراضي الامبراطورية الرومانية بين القرنين الأول والرابع الميلادي، وامتدت حتى ليبيا وتحديدا الاقاليم التي كانت تحت حكم الرومان وقتها.

يعرف الباحثون اليوم بعضا من طقوسها وأسرار هذه الديانة لكنهم لا يملكون الكثير من المعرفة مثل ما يملكونه عن الميثولوجيا الاغريقية والرومانية مثلاً.

هذه المقبرة التي تقع تحت الأرض في طرابلس تحفظ لنا الكثير من أسرار تلك الحقبة، آلاف بل ربما ملايين البشر مروا فوقها دون أن يعلموا بوجودها، اعتبر البروفيسور الإيطالي رومانييللي أول من يكتشف المقبرة ويقوم بدراستها سنة 1920 وقد كتب عنها فصولاً لازالت المرجع الأهم وربما الوحيد عن هذه المقبرة التي لم تحظى بدراسة أثرية تليق بمكانتها، ولا بعناية تناسب أهميتها اذ تتعرض للتلف بشكل متسارع ومخيف.

القبر الأول داخل في هذا المكان يبدو واضحا في الصورة وهو عبارة عن حفرة مستطيلة في الجدار يوجد أسفلها حفرة بشكل تابوت وضعت فيها الميتة وغطى التابوت بالبلاط الأبيض رسم عليه بعض المناظر الجنائزية، وكتب عليه اسم صاحبة القبر آليا أريوس (aelia arisuth) وعبارة تقول:

... في رحاب إله الموت ... هذا القبر لاليا أريوس ...

... التي عاشت قرابة 60 عاما ...

أما تحت هذه العبارة فقد رسم وجه صاحبة القبر آليا، حيث رسم بطريقة بارعة الجمال تظهر فيه مرتدية معطفا أبيضا فيما تحمل فتاتان صورتها على شكل إكليل من الزهور، وعلى الجانبين رسم ملاكان.

عن يمين ويسار القبر يظهر كاهنان يمسك كل واحد منهما شعلة ضخمة، تصوير الكهنة والملائكة أمر معتاد في النقوش والرسوم الجنائزية، وفي الاسفل يظهر رسم من نوع آخر، سباق خيول متكامل مع كأس يحمله رجل ليمنحه للفائز، ربما يشير المشهد إلى سباق الحياة أو الموت.

إضافة إلى قبر آليا هناك قبر آخر إلى جانبها، لكنه أقل حجما واتقانا لكن الطراز والشكل شبيه به، وهو لزوج اليا أريسوس المدعو ألبوس يوراتانوس (aelios iura thnos) ومات وعمره 45 سنة والنقش الجنائزي المكتوب على القبر.

الجدير بالذكر أن هذه المقبرة تعتبر واحدة من أندر الآثار الخاصة بالديانة الميثرائية، وتكتسب أهمية كبيرة جداً، لكن الواقع المخيف أن بعضا من نقوشها زالت كليا، والباقي أيضا أخذت ألوانه تخفت.

وقد قارنا صورة حديثة مع الصور التي أدرجناها هنا وهي تسبقها ببعض السنوات فاكتشفنا أن جزءا من وجه الكاهن اختفى وأن بعض الرسوم والنقوش بدأت تفقد ألوانها بفعل تسرب مياه الأمطار المستمر إليها، وتعرضها للرطوبة وكثير من العوامل التي أثرت عليها في ظل إهمال غريب من مصلحة الآثار لكنز أثري قل مثيله في العالم كله.

وإذا لم يوضع حد لمثل هذا الإهمال بشكل عاجل ربما تصبح هذه المقبرة مجرد ماض يحكى بكثير من الحسرة والألم.

أنفـاق طلميـثة

أنفاق وخزانات طلميثة

بطولومايـس (طلميثـة) هـي احـدى المـدن الخمسـة التـي يطلـق عليهـا "البنتابوليـس" في شرق ليبيـا، و كانـت تعتبر ميناء مدينـة برقـة "المـرج حاليـا" واتخـذت كعاصمـة للإقليـم في العهـد الرومـاني في أواخر القرن الرابع ميلادي.

توجـد في هـذه المدينـة خزانـات ميـاه ضخمـة شـيدت تحـت الأرض ببنـاء بـارع، حيـث تتصـل الخزانـات كلهـا ببعضهـا عـن طريـق فتحـات جانبيـة في الجـدران، وبنـي سـقفها عـلى شـكل أقـواس، ويرجـع بنائهـا إلى مـا قبـل الميـلاد لكـن بلغـت منتهـى اتسـاعها إبـان حكـم الرومـان للمدينـة حيـث تمـت زيـادة ارتفاعهـا وتوسـعتها في القـرن الأول الميـلادي وهـي واحـدة مـن أضخـم الصهاريـج في وقتهـا، اذ بلغـت سـعتها نحـو 8325000 لـتر مكعـب، وبلـغ ارتفـاع الواحـد مـن هـذه الصهاريـج أكـثر مـن خمسـة أمتـار، ويصـل طـول امتـداد بعضها إلى 18 عشر مترا.

كانـت تجلـب إليهـا الميـاه عـن طريـق قناطـر مائيـة تحمـل المـاء مـن مسـافة حـوالي 23 كـم، ومـن المفارقـات الغريبـة أن المدينـة التـي احتـوت أكـبر خزانـات الميـاه ترجـع أسـباب هجـرة السـكان منهـا قديما إلى ندرة المياه.

كهوف للسكن

ظلـت الكهـوف منـذ القـدم مكانـا للسـكنى اتخـذه الانسـان في ليبيـا منـزلا لـه، ربمـا لم تنقطـع سـكنى الكهـوف إلا في وقـت متأخـر، فحتـى اليـوم لا تـزال تحتفـظ العائـلات بكهـوف كان آباؤهـم أو أجدادهـم يسـكنونها إلى وقـت قريـب، تعـرف محليـا باسـم "حـوش الحفـر" أو "يرجـي – إيفـري"، لكنهـا بطبيعـة الحـال ليسـت مثـل الكهـوف البدائية التي لم يتدخل فيها الانسان غالبا إنما وهبتها له الطبيعة.

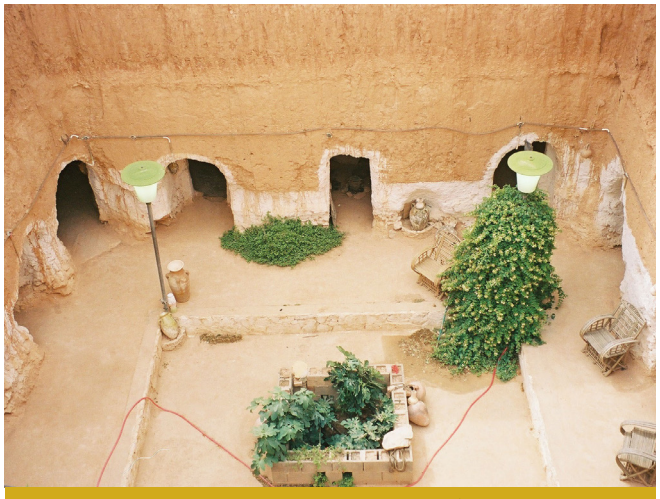

غريان – منزل تحت الأرض تفتح الغرف كما هو واضح على فناء في الوسط

يفرن – بيت ايسيلين من الداخل، كهف لازال يستخدم على الطريقة القديمة ويجذب الكثير من الزوار

"حياش الحفر" وبعضها يعود لمئات السنين هو طراز بناء عريق يعتمد على حفر منزل تحت الأرض بدلا من بناءه فوقها، ربما يكون السبب في ذلك الميزات التي يمنحها من ناحية اعتدال درجة الحرارة صيفا وشتاء، إلى جانب عوامل أخرى قد تتعلق بوفرة مواد البناء.

تحفر هذه البيوت تحت الأرض بأساليب متنوعها، فمنها الطولي ومنها الدائري ومنها ما يفتح منه فناء في الوسط وتحفر الغرب عن اليمين واليسار، ومنها يفصل تماما كمنزل عادي وتفتح له نوافذ من الأعلى، إلى غير ذلك من الأشكال التي تختلف من منطقة لأخرى.

منزل تحت الأرض لم يعد صالحا كما يبدو وقد زحفت المباني فوقه

الحرب العالمية الثانية – مجموعة من جنود الحلفاء يقضون أيامهم في كهف بطبرق أثناء فترة حصارهم من قبل رومل وقواته

من اكتشافات كهف هوا فطيح

مارك ميلر – ترجمة : أنس أبو ميس

القواقع، التي هي من الأطعمة الشهية اليوم، لربما كان وجودها في غذاء البشر يعني بقاءهم على قيد الحياة قبل 150،000 سنة.

وجد علماء آثار ينقّبون في ليبيا دلائل على الاستيطان البشري ترجع إلى 150،000 سنة على الأقل، وتمكنوا من إلقاء لمحة على نظام الناس الغذائي: القواقع التي قد ثقبت صدفاتها للوصول إلى اللحم، الموقع في كهف هوا فطيح على ساحل المتوسط في ليبيا، كان يخضع للتنقيب منذ 1948.

مؤخراً دَرس عُلماء من ثلاث جامعات بريطانية عشرات الآلاف من صدفات القواقع التي تظهر دلائل على معالجتها من قبل البشر.

الباحثون قاموا بالتأريخ العلمي للصدفات لتحديد أعمارها، المؤسسات المضطلعة هي جامعة كامبريدج، وجامعة الملكة في بلفاست، وجامعة جون مورس في ليفربول.

"لقد تناول هؤلاء الناس الكثير من القواقع حقاً، ولكنهم أكلوا أيضاً طعاماً نباتياً يشمل حبوب الصنوبر، والفواكه البرية، وبذور النباتات البرية وحيواناتٍ من ضمنها الخراف البربرية [الودّان]، والسلاحف، والظباء" وفقاً لما أخبر به كريس هنت Chris Hunt من جامعة جون موريس في ليفربول جريدة Mail Online. " نحن نعتقد أن الناس كانوا في نقص من الطعام في هذا الوقت، يبدو أنهم كانوا في ضائقة من الغذاء حوالي 10،000 سنة مضت لدرجة أنهم اضطروا لجمع القواقع الصغيرة جداً، الصدفات الصغيرة يصعب جمعها ولا يمكن الحصول على الكثير من القيمة الغذائية منها لذلك فإن الناس يفعلون ذلك فقط عندما يكونون يائسين"

بحفر ثقب في الصدفة، تمكن الناس بسهولة أكبر من امتصاص اللحم لأن الصدفة قد كُسرت.

تشارلز ماكبيرني الأستاذ بجامعة كامبردج اكتشف الكهف الكبير في 1948، بعد ثلاث سنوات رجع وحفر بعمق 14 متراً (46 قدماً) في أرضية الكهف، لقد وجد " طبقة فوق طبقة من الدلائل على الاستيطان الإنساني تعود إلى آلاف السنين في عمق ما قبل التاريخ" حسب مقالة بموقع جامعة كامبريدج.

في 2007، عاد الأستاذ جرايم باركر، مدير معهد مكدونالد للبحوث الأثرية بجامعة كامبريدج، مع 30 باحثاً من 10 مؤسسات لدراسة الكهف ودلائل الاستطان البشريّ به، في وقت المقالة، كان الفريق قد وجد دلائل على وجود البشر في المنطقة تعود إلى 80،000 سنة، ولكن دراسة الرخويات تظهر أن الإنسان الحديث كان هناك قبل 150،000 سنة على الأقل، كما كان باركر قد ظنّ.

يقول " **الآن وقد وجدنا أول دليل مؤكد على وجود جنسنا البشري في شمال أفريقيا قبل 80،000 سنة على الأقل، السؤال هو هل كانوا يتصرفون بطريق يمكننا التعرف عليها على أنها حديثة".**

"نحن نبحث عن دلائل لتقنياتهم وطرق صيدهم ومستويات ذكائهم" يفسر الأستاذ باركر، "وبما أننا لدينا 6 أمتار أخرى قبل بلوغ الطبقة السفلى، فإن أعمق الأخاديد الأثرية في شمال أفريقيا يحتمل أن يخبرنا قصة بعمر 200،000 سنة ".

المستاحثة البشرية الأقدم على الإطلاق في هذه المنطقة كانت بعمر حوالي 200،000، لربما وجد البشر قبل ذلك، ولكن حتى الآن لا يوجد دليل عليهم.

جمجمة مرمّمة لإنسان عاقل [هوموسيبيان] من حوالي 100،000 سنة، وجدت في كهف في جنوب أفريقيا، وفي الموقع في ليبيا في شمال أفريقيا، وجد الباحثون عظام فك بعمر 80،000 سنة.

كان ماكبيرني يعتقد أن عظام الفك التي وجدها كانت قبل-حديثة، أي أقدم من الإنسان العاقل.

ماكبيرني خلص أيضاً إلى أن البشر وصلوا إلى شمال أفريقيا حوالي 40،000 سنة مضت، وهو تقريباً نفس توقيت بلوغهم أوروبا.

"إن وصول تقنيات جديدة مكننا من إعادة تقييم هذا، تبدي نتائجنا بالفعل أن هذا الموقع أقدم بكثير مما أدرك ماكبورني، عظام الفك تم التعرف على أنها تنتمي لإنسان عاقل" يقول د.باركر في اقتباس بالمقالة.

"دراسة الرخويات تظهر أن الإنسان الحديث كان هناك قبل 150،000 سنة على الأقل، كما كان باركر قد ظنّ."

الثقافة اليونانية والتقاليد المحلية في مقبرة جنزور الغامضة

ترجمة : فاطمة الشريف

انطونيو دي فيتا ، مارسيلو بناسيا / مقال نشر في المجلة الفرنسية المتخصصة في علم الآثار L'ARCHEO-THEMA

جنزور اليوم هي حي يقع غرب مدينة طرابلس، و كانت في العصور القديمة واحة غنية تطل على البحر الأبيض المتوسط، تقع على بعد حوالي 15 كم من أويا، لها مقبرة قديمة اكتشفت بين سنتين 1958-1959، والتي يعود الفضل في اكتشافها إلى فيلا في ضواحي المدينة ، وهي إحدى المقابر التي يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، وتحمل العديد من اللوحات التي توضح عملية الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الأموات.

المقبرة تحتوي على 15-18 قبراً، بما في ذلك خمس غرف بها قبور حفرت داخل الحجر الجيري الناعم، الذي تم التوصل إليه عن طريق بئر للماء، والبعض مازال يحتفظ بالأثاث الجنائزي الذي يمكن أن يكون تاريخه يرجع إلي (القرن الأول - القرن الثالث الميلادي)، فقد كانت مغطاة تماما بـ 11 لوحة جدارية، داخل غرفة مربعة صغيرة حجمها بالتقريب يعادل 2.10×2.05 متر مربع، وتقع بعمق مترين، لا تحتوي على أكثر من أربعة مدافن يفتح مدخلها على ممر ضيق يحيط بها اثنان من المقاعد المخصصة للذبائح المنحوتة على الجدار الصخري لكل تابوت.

كذلك الصهاريج الممتدة بين مدخل وركيزة الجدار الخلفي للقبر. و تضم أيضا اثنين من المنافذ المقوسة عميقة الانتهاء، المخصصة لحمل أوعية الرماد والهدايا التذكارية على هذه الجدران الجانبية. مجسم لتيبيريوس، وأمفورا (وعاء يوناني قديم) بيضوي الشكل وحامية للصدر من نوع شائع في طرابلس بين عهدي كلوديوس وفيسباسيان ، أجزاء من الأثاث الجنائزي، وتسريحات الشعر لبعض الشخصيات النسائية الموجودة على اللوحات الجداريات تشير إلى أن هذا القبر من نهاية عهدي تيبيريوس وكلوديوس.

اللوحات الفنية في الغرفة مرسومة على ثلاثة خطوط أفقية وتغطي السقف أيضا، انخفاض الحزام الذي يزين الجدار الخارجي لاثنين من التوابيت قد اختفى تماما تقريبا، ثلاث نقوش للبط لازالت تقف على يسار التابوت.

وقد تم تحريك الحزام الذي يتصل بالصهاريج مباشرة، من قبل الحيوانات التي تتحرك في مجموعات من بين اثنين من الأشجار.

في الشريط العلوي تتكشف الروايات المتواصلة والمرسومة لمن قام بالدفن بمن شارك فيها من مساعدين في العبور إلى عالم الأموات، وتظهر أرقام على دعامة جدارية ناشئة من الجدار المركزي ويصور هذا الرقم في التعريف بمن هو صاحب القبر وفاعل التضحية. وهو يرتدي قبعة مشابهة للطاقية، الموجودة اليوم عند العائلات الليبية.

ولها جذور بعيدة شرق أوسطية والتي تظهر من بين أمور أخرى على شاهد قرطاج (القرن الرابع قبل الميلاد) ويتم العثور على غطاء للميت منقط ويوضع فوقه إكليل من الورود وهو عادة من تدمر.

الرسوم التوضيحية على الشريط العلوي هي الوحيدة في العالم الروماني ، وتضم صورة الرسام الرئيسي وصوراً مرسومة للمساعدين، تتحقق إرادة الراعي وتظهر بوضوح كمشارك في أسرار الخلاص خلال المعتقدات الدينية والفلسفية الإغريقية، وتبين الدورة التصويرية، الإيمان بالحياة بعد الآخرة واستمرارها وبالأورفيّة وبالبعث بعد الموت.

بدءا من المدخل وحتى الوصول الى الجزء السفلي ، درب يذهب في عالم الأحياء إلى عالم الأموات. في بدايته ، المتوفى، يتمشى برفقة رجل يحمل الرمح، و يحيي عائلته في مشهد يعبر المقبل على الموت نهر الأكيرون على متن قارب يقوده شارون، يرافقه هيرميس مرشد الأرواح . بعد ذلك يدخل الفقيد إلى الجنة ، حيث ترحب به بريزيفوني ابنة الإله زيوس باستحقاق و تكريم، على الجانب الآخر من عمود الأساس للجدار الخلفي، تبدأ القصة مرة أخرى من كهف سيربيروس، ويتضح كذلك العمل الحادي عشر لهرقل الذي يبين كيف يمكن للمرء أن يعود منتصرا من بين الأموات كما الصوفيون (التطلع إلى الأسرار والغموض).

وفي تصوير وتأثير المشهد الأخير، هرقل يحمل جثة إلى النور، ممثلة في مدخل القبر، هذه الجسم المرسوم هو و بلا شك ثيسيوس، الذي ظهر بين الأحياء، هذا يساعد على التعرف على شخصية الأنثى، وهي محاطة باثنتين من الخادمات في وسط الجدار الجنوبي مع يوريديس، بطلة أسطورة أورفيوس والجحيم، بدا واضحا أن الراعي يعتقد بعودته إلى الحياة الخالدة، وعرف أنه كان عليه أن يكون منتبهاً إلى العلاقات مع الآلهة الجهنمية، وحلقة متعلمين من يوريديس (وبينما هي قريبة من سطح الأرض، يتم سحب يوريديس إلى عالم الموتى، بسبب خيانة للاتفاق القائم مع أورفيوس و بريزيفوني والعالم السفلي "الجحيم") خلال القيام بدور هرقل لا غيره، يتجسد المتشائم والرزين بشكل مثالي، وعظمة المغزى من القصة وتمكن هرقل من قهر الموت.

إضافة لسرب من الحيوانات، زخرفة السقف، رؤوس الشخصيات قد تشير لعلاقة أصحاب القبور بها، لا تزال الفكرة عن هذه الرواية، بالإضافة لمجموعة من المشاهد والانطباعات التي تأتي مع الأرقام والأشجار تشي بالاقتراض أن هذه المقابر من العالم الهيليني، بكونها في أويا البونيقية حينها المتأثرة في غنىً بالثقافة اليونانية، فإن مدافن جنزور تعطي صورة غير كاملة ولكن حية للمجتمع المعقد الذي تسيطر عليها إمبوريا طرابلس في نهاية الفترة الهلنستية، وكانت الثروة والثقافة والسياسة بين يدي الإمبوريا الطرابلسية.

جنزور اليوم هي حي يقع غرب مدينة طرابلس، و كانت في العصور القديمة واحة غنية تطل على البحر الأبيض المتوسط

أسرار المومياء السوداء...

إذا ما نظرت إلى خريطة أفريقيا وأدرتها رأساً على عقب، قد تراها من خلال عيون رحّالة أوروبي قديم. من هذا المنظور، قد تبهرك ضخامة الأرض. شمال أفريقيا، الواقع على الطرف الآخر من المتوسّط مباشرة، يكاد يكون ضعفي حجم أوروبا.

لقد سمّيت أفريقيا يوماً بالقارّة السمراء، ليس لأنه كان يُعتقد أنها مكان للشرّ، ولكن لأنها كانت غير مكتشفة على نطاق واسع.

إن الامتداد الشاسع للصحراء الكبرى قد حمى مصر من الاحتلال العسكري، وحتى اليوم، تحول رقع معزولة شاسعة الرحّالة من الاختراق إلى الداخل، مانعة علماء الآثار من الاقتراب ومبقية الكنوز مخفيّة.

إن أرواحاً شجاعة مثل المستكشف الكونت بايرون دي بروروك بحثت عن أطلانطس هنا في العشرينيات، إن كتابه "بحثاً عن أطلانطس" لهو رواية مثيرة عن المغامرات والجرأة، دون شك ارتكب الكونت أخطاء، وهو يعتبر من "غزاة القبور" حسب المعايير الحديثة، ولكنه كان واحد من القلائل الراغبين في استكشاف هذه الأرض.

بعيدا عن الكونت وأطلانطس، يحمل شمال أفريقيا مكاناً خاصاً في مخيلتنا إنه المكان المثاليّ للرومانسية، فقد أبدع كتاب الخيال قصصاً آسرة تقع في شمال أفريقيا.

سافينو والمومياء السوداء

في وثائقي باسم المومياء السوداء والصحراء الخضراء، نلتقي ببروفسور جامعيّ إيطاليّ قد قام بعدة رحلات إلى الصحراء، إنه يعتقد أن هذه الأرض القديمة تحتوي على مفاتيح مهمة لماضينا، ورغم المخاطر الواضحة يكدّ سافينو دي ليرنيا Savino di Lernia دون كللٍ في مسعاه.

يناقش سافينو وآخرون تقنيات التحنيط "المتقدمة" نوعا ما التي استُخدمت على جسد طفل أسود مكتشفٍ في ليبيا ويرجع حسب التأريخ الكربوني إلى 5600 سنة مضت، وان موهي جياج Uan Muhuggiag هو اسم مكان في جبال أكاكوس بالصحراء الليبية وأيضاً اسم مومياء الطفل المكتشفة هناك في 1958، هذا الكشف هو ذو أهمية لأن الطفل قد تم تحنيطه بالفعل قبل ألف سنة من ممارسة التحنيط في مصر.

يمكن لحيوان أو شخص أن يُجفّف إلى مومياء إذا ما دفن في رمال الصحراء، لكن تتضمن تقنيات التحنيط المتقدمة إزالة الأعضاء الحاملة للماء، ومعالجاتٍ أخرى كاستخدام مواد لمكافحة التحلّل.

في حالة أوان موهاقياق، اتُّخذ قدر كبير من العناية لحفظ جسد الطفل، إن الموت في مثل هذه السن الصغيرة كان ليسبب حزناً عميقاً للإنسان القديم، كما يسببه لنا، ولكن تحنيطه وحفظه يبدو مشيراً إلى أمل في حياةٍ آخرة.

وعلى الرغم من إمكانية تخيل الماضي، فإن الحقيقة يكشفها المستكشفون.

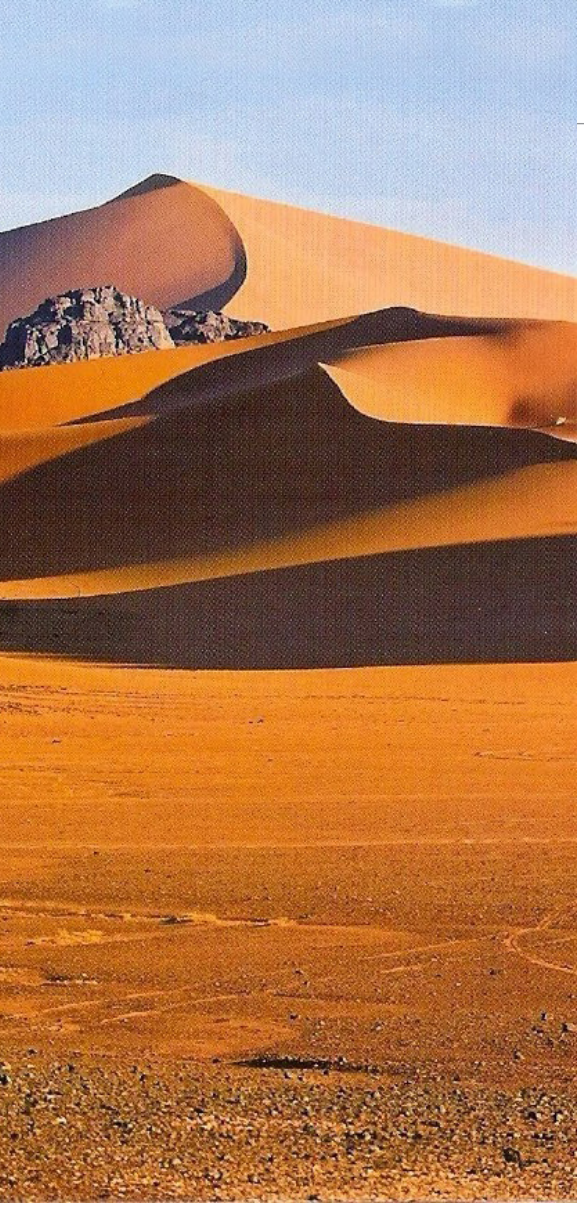

إن مومياء الطفل ليست الرابط الوحيد بالثقافة المصرية القديمة، ففي نفس المنطقة بليبيا، وجد سافينو وآخرون أنماط زخرفة خزفية، وفنوناً صخرية، ورموزاً تربط الشرق بالغرب.

في نفس المنطقة في ليبيا، وجدنا رسوماً صخرية لأناس برؤوس كلاب تشبه الإله أنوبيس، ويبدو أنها ترجع إلى عهد المومياء، في مصر القديمة، كان أنوبيس هو حامي الموتى، وإله العالم السفلي، والقائم بالتحنيط، هذا الإله ذو رأس ابن آوى رافق الأرواح إلى الآخرة وكان مضطلعاً بوزن القلوب - وهو حكم كان يحدد ما إذا كان الشخص سيدخل عالم الآخر أو سيبتلعه وحشٌ ما (1).

إذا ما كان إله يشبه أنوبيس جزءاً من طقوس جنائزية للمومياء السوداء، فربما نحن ننظر إلى سلفٍ له، أو على الأقل، تأثيرٍ على الديانة المصرية.

أنوبيس

كشخصية دائمة خلال التاريخ المصري غالباً ما يصوّر أنوبيس في الرسوم المصرية، والغريب أن أنوبيس نادراً ما يذكر في الأساطير المصرية وقد استبدل بأوزيريس كحاكمٍ للعالم السفليّ خلال المملكة الوسطى (2).

أيمكن أن يكون أنوبيس إلهاً من ماقبل التاريخ أتى لمصر من مكان آخر؟ هل جاءت اسطورة الإله من الأراضي الغربية في شمال افريقيا؟

يخبرنا سافينو دي ليرنيا أنه قارن بين الرسوم على قطع الخزف التي وجدها في منطقة وان موهي جياج في ليبيا بالرسوم التي تظهر على الخزف في جنوب مصر، قد تشير التشابهات إلى تفاعل الناس من وسط أفريقيا مع المستوطنات الواقعة على طول النيل.

رعاة الماشية الأفارقة القدامى

يذكر سافينو أيضاً العثور على موقع لـ "طائفة عبّاد بقر" ليس بعيداً من وان موهي جياج، بالنظر إلى الرسوم الصخرية الليبية، يخمّن سافينو أن قوم الطفل كانوا رعاة ماشية ويشير إلى شكل يشبه حتحور [إلهة مصرية]، كاملاً بقرون عجل أبيس وقرص شمس في إحدى الرسومات، عادة ما تصوّر الآلهة المصرية أبيس وحتحور مع رمز لـ "قرص بين القرون".

قد يكون هناك رابط قوي بين أناس المومياء والحضارات المصرية اللاحقة، ولكن يبرز سؤال هام: هل كان لأناس رحّل، رعاة للماشية، الموارد والوقت لتطوير تقنيات تحنيط؟

حضارة ضائعة

في وثائقي للـ BBC تقدمه أميناتا فورنا Aminatta Forna بعنوان "مكتبات تمبكتو الضائعة"، نكتشف أن مناطق حضرية ضخمة قد وُجدت يوماً على ضفاف نهر النيجر، هذه المدن القديمة كانت على الأرجح متصلة بطرق التجارة الممتدة الوصلة إلى أطراف شمال أفريقيا، مثل تلك التي تقود إلى تمبكتو (مدينة تقع على بعد 12 كيلومتراً من نهر النيجر) في العصور الوسطى.

من خلال بحث المومياء السوداء في الصحراء الخضراء ندركُ أن الصحراء الكبرى كانت يوماً ما أكثر رطوبةً واخضراراً مع عدّة بحيرات وأنهار، لعلّ القنوات المائية القديمة سنحت لتقنيات مثل التحنيط بالانتشار، عبر معظم التاريخ الإنساني، كانت المسطحات المائية تمثل طرقاً سريعةً للتجارة، وانتشار المعرفة، وبناء الإمبراطوريات، ولعلّ أولئك الذين حنّطوا الطفل تمتعوا بمميزات حضارة تقنيّة إلى حدّ ما، ولكنهم اتخذوا نمط حياة أكثر ريفية، مثل رعاة البقر في مونتانا الحديثة.

يتم مراجعة التصوّرات عن التاريخ الأفريقي، القارة التي كان يعتقد أنها مكان بدائيّ بالمجمل تحتوي على مفاجآت عديدة، فعلى سبيل المثل، أشارت دراسة منشورة لليونيسكو في 2002 إلى أن صهر الحديد في ترميت، في شرقيّ النيجر لربّما قد ابتدأ في وقت مبكّر كـ 1500ق.م(3).

ويعتقد أن العصر الحديدي قد كان بين 1500 وسنة 1 ق.م، لذلك فإن هذا يضع الأفارقة في المقدّمة، ينبغي التحقق من هذا، ولكن حضارة وفيرة في منطقة ما يمكن أن تكون قد طوّرت تقنيات مستخدمة لتحنيط الطفل، إذا ما أمكن العثور على مومياءات أخرى، فقد نعثر على أثر يقود إلى أصل مثل هذه الممارسات.

1. مخطوطة بردي من كتاب الموتي آني. 2012 Britishmuseum.org. Retrieved 06-15-.
2. Johnston, Sarah Iles (general ed.) (2004). Religions of the Ancient World: A Guide. – via] Questia (subscription required). Cambridge, MA: Belknap Press. ISBN 0-674-01517-7
3. IRON IN AFRICA: REVISING THE HISTORY UNESCO. 2002

الكثير مازال ليكشتف

الباحث المرموق كيفين مكدونالد Kevin McDonald من معهد الآثار بجامعة UCL يقترح أنه مازال هناك الكثير ليصنّف فيما يتعلق بالتراث الأفريقي، في مقابلة مسجلة، يقدّر "**لربما لدينا فكرة عن أقل من 50% عن ما هو موجود هناك**"، بما أن أفريقيا تعتبر مهد الإنسانية، فإن شمال أفريقيا يبدو في نقطة تلاقي الحضارات الصاعدة، إن الاستكشاف ضروري لربط النقاط ببعضها ولفهم ماضينا على وجه الحقيقة، هناك فراغات كثيرة في السجلّ المتوفر والكثير قد غطته "**رمال الزمن**".

على الجانب الإيجابي، تساعدنا التطورات الجديدة في الرادارات الأرضية والتصوير الفضائي للعثور على أسرار مدفونة ولدينا العديد من المواقع الأثرية لنحقق فيها، للأسف، قلة هم من يملكون الإمكانيات والموارد للسفر إلى ليبيا البعيدة، التطورات السياسية الأخيرة تجعل رحلة مثل هذه غير محتملة، ولكن هذا لم يوقف مستكشفين من أمثال **سافيانو** في أي عصر، هؤلاء الأشخاص الشجعان الذين يتركون طوعاً الأمن ونمط التفكير المألوف هم أول من يجد الأجوبة.

أماكن ومعالم .. بأسماء ليبية

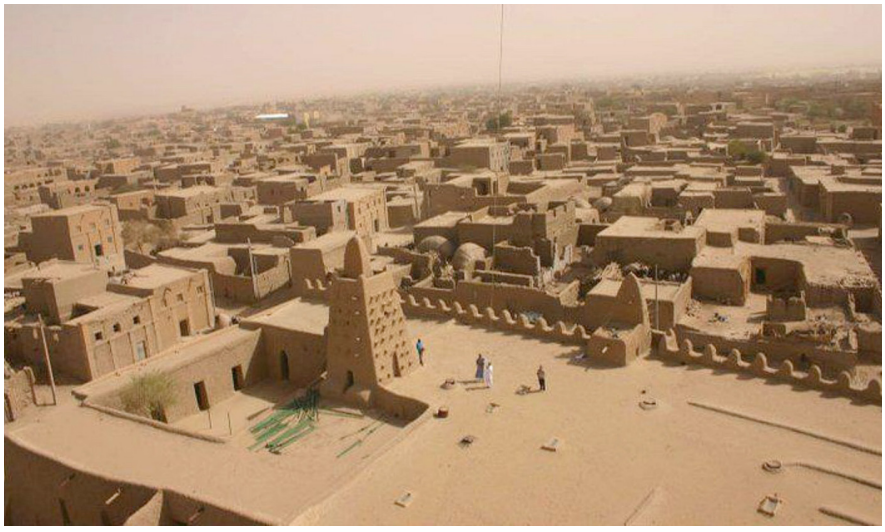

حي الغدامسية، تمبكتو – مالي

تمبكتو أو تنبكت إحدى حواضر إفريقيا وواحدة من أعرق وأشهر مدنها، كانت عامرة بالتجارة والذهب لقرون عدة ، وكان بها مكتبة عظيمة يقصدها الطلاب المسلمون، وكانت تتمتع بعلاقات متينة مع غدامس، المدينة الشهيرة الواقعة اليوم في جنوب غرب ليبيا والتي كانت أحد أهم مراكز التجارة في شمال افريقيا، حيث اخترق اهلها الصحراء فاتحين فيها طرقا للقوافل ظلت عامرة لقرون طويلة بالبضائع الذاهبة والآتية من وإلى تمبكتو وكانو وغيرها من مراكز التجارة في الصحراء، ونتيجة لهذه العلاقة التجارية المتينة سمي واحد من شوارع تمبكتو بـ "حي الغدامسية".

يقول محمّد الأمين الأنصاري الباحث في معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتمبكتو المالية :

"كان لهم حي راق سمي (حي الغدامسة) بين جنكري بير وساري كينا، بقرب القصبة وكانوا يهتمون بتجارة بضائع متنوعة، والشيخ عبد الله بن أبي بكر بن القاسم الغدامسي صاحب كتاب (منهاج السالكين في منافع القرآن الكريم) من ثمرة هذه العلاقات وهذا التواصل بين غدامس وتنبكت، فقد ولد في تنبكت وتوفي في غدامس فيعد تنبكتيا عند التنبكتيين وغدامسيا عند الغدامسيين".

جسر ومحطة بئر حكيم، باريس – فرنسا

دخلت فرنسا الحرب العالمية الثانية منذ بداياتها، وبعد أن اجتاحتها القوات الألمانية حاولت فرنسا لملمة جراحها في مستعمراتها الافريقية التي احتلتها، حيث لجأ اليها عدد من الجنرالات الذين قادوا ما عرف بقوات فرنسا الحرة، والتي انضمت إلى قوات الحلفاء، وعندما انتقل الصراع العالمي إلى مسرح شمال افريقيا شاركت هذه القوات في الحرب إلى جانب البريطانيين ضد رومل والإيطاليين، وكانت أول معركة يبلون فيها بلاء حسنا في القتال معركة بئر حكيم قرب طبرق، والتي خاضتها القوات الفرنسية الحرة ضد القوات النازية في عام 1942 في منطقة بئر حكيم جنوب مدينة طبرق، تمكنت من خلالها القوات الفرنسية المحاصرة من الصمود نحو 16 يوما قبل انسحابها، و كانت تلك دلالة قوية علي وجود جيش فرنسي قد يكون قادراً على الدخول في مواجهات مع النازيين.

وتخليدا لتلك المعركة سمي جسر بئر حكيم في العاصمة الفرنسية باريس باسم هذه المنطقة، وكان اسمه في الأصل Viaduc de passy ، أعيدت تسميته في عام 1948 لإحياء ذكرى معركة بئر حكيم، كما يوجد بالقرب منه محطة قطارات معروفة أيضا بنفس الاسم، محطة بئر حكيم.

باب زويلة، القاهرة – مصر

... يا صاح لو أبصرت باب زويلة ...
... لعلمت قدر محله بنيانا ...
... لو أن فرعوناً رآه لم يرد ...
... صرحا ولا أوصى به هامانا ...

أشهر أبواب القاهرة القديمة وأكبرها وأجملها بناه جوهر الصقلي وأطلق عليه اسم زويلة تخليداً للجنود الذين انضموا وقاتلوا مع الفاطميين والذين قدِموا معه من زويلة بالصحراء الليبية.

يقول ابن تغري في كتابه "**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**": "وكتب على باب زويلة تاريخه واسمه، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة للهجرة"

مستشفى شجرة التين، أستراليا

في الأصل شجرة التين تقع في المدخل الغربي لمدينة طبرق، وهي عبارة عن شجرة تين بجانبها كهف أستغل في الحرب العالمية الثانية كمستشفى ميداني لإسعاف وعلاج جرحى الحرب الأستراليين الذين شاركوا ضمن دول الكومنولث وقاتلوا إلى جانب الحلفاء، وقد كان الكهف يعرف بين الجنود والاطباء إبان الحرب بهذا الاسم، مستشفى شجرة التين.

وفي مدينة ولونجونج الأسترالية تم انشاء مستشفى أطلق عليه اسم "**مستشفى شجرة التين-Figtree Private Hospital**" كما يطلق نفس الاسم على عدة مؤسسات في استراليا أيضا تخليداً لذكريات المعارك التي خاضها الجنود الأستراليون قرب طبرق الليبية.

شاهدٌ على قصف الأسطول الفرنسي:

لطرابلس سنة 1685

عبر تاريخها تعرضت طرابلس لكثير من الهجمات البحرية، أساطيل أكبر الدول في العالم كان لها معارك على شواطئها، معظم تلك الهجمات كانت بسبب حروب السيطرة على المتوسط وعملية القرصنة وفرض الضرائب على المرور التي كانت تحدث على طول شواطئ شمال افريقيا، واحدة من أعنف تلك الحملات كانت للأسطول الفرنسي بقيادة "دي استري" سنة 1685م وهي حملة أدت حسب بعض المصادر إلى تدمير نحو نصف المدينة، واستعملت فيها قذائف حديثة حينها.

معظم أخبار هذه الحملات جاءتنا من مصادر أجنبية غالباً ما كتبها المهاجمون أنفسهم، أو نقلت إلينا متأخرة من كتابات مؤرخين متخصصين، وقليلة هي المصادر التي كتبت ما حدث من داخل طرابلس، هذا شاهد يتحدث وهو حاضر تلك الأيام والليالي العصيبة، يتعلق الأمر بالرحالة المغربي أحمد ابن محمد الدرعي الذي يقول: -

(وذلك أنا يوم نزولنا بها بمنزل الركب بسبب البحر، إذ بسفن ثلاث ظهرت على متن البحر ثم تتابعت الفلك في اليوم نفسه إلى أن اكملت اثنتين وعشرين سفينة فأقاموا عليها -دمرمهم الله-بقية الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وأهل المدينة في تلك المدة في هول عظيم، ونكد جسيم، وعناء شديد، وأخذوا في نقل أمتعتهم من المدينة لخارجها وحريمهم إلى سوانيهم بالمنشية.

ولما رأينا ذلك تكلمنا معهم فقالو، هذا والله منا ليس بجبن، وإنما حملنا على ما رأيتم ما أتوا به مما لا طاقة لنا به من البنية، يضربون بها ولا تقع على شيء كائناً ما كان إلا وهدته ودكته، والمسلمون في هذه الليالي كلها لا ينامون، بل يحرسون

على البحر ويطوفون حوله ونحن ركبنا معهم في ذلك مستهلين بالشهادة، معلنين بالصلاة على البشير النذير، عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات من الملك القدير.

فلما كان بعد صلاة العشاء ليلة السبت، ضرب الكفرة -دمرهم الله- بمدافعهم فرأينا من ذلك مالم نره قط ولا سمعنا به، ترى البارود يخرج من بخش المدفع فإذا بكورة محماة تحكي الشهب خرجت منه فصعدت ثم يرمون بأخرى فترتفع أكثر من الأولى ثم تتدلى هابطة، فإذا وقعت بالأرض سمع لها صوت هائل تصم منه الآذان، فتتصدع في الموضع الذي وقعت فيه وتتفرق، ولا تقع على بناء إلا وهدته، ولا على بسيط مستو إلا وجرفته وحفرته، ولا على علية أو اسطوانة إلا وهدتها، ولا على شجرة وأحرقتها أو اقتلعتها، فتمكث في أعماق الأرض سويعة فتتكسر فيسمع لها صوت هائل أعظم من الأول.

ونحن في ذلك رافعي الأكف بالذلة والافتقار، والخضوع والتضرع إلى الله الليل كله ولا نكتحل بنوم قط، وما خرج مدفع من مدافعهم إلا وظننا أنه يقع علينا فتارة تقع حذاءنا وتارة تمر علينا وأكثر ما تقع بالمدينة أو البحر قرب المدينة خارجا، وفي بعض الليالي وهي من الليالي الهائلة أخذوا في الضرب الليل كله إلى الصباح، بل إلى الضحى، لا يفترون عنه ساعة وضربوا فيما أخبرني بعض فقهاء البلد بأزيد من تسعمائة كورة.

فلما رأينا هولهم العظيم، ومعنا النساء والصبيان وفيهن الحوامل خشينا عليهن مما يعاينن، فتحولنا لبعض البساتين المسورة فنزل الركب بها، وأدخلنا حريمنا لبعض الديار، ثم أمسكوا عن الضرب إلى أن صلي العشاء فضربوا أيضاً دفعة واحدة فهاجت عليهم أرياح عاصفة وأفسدت

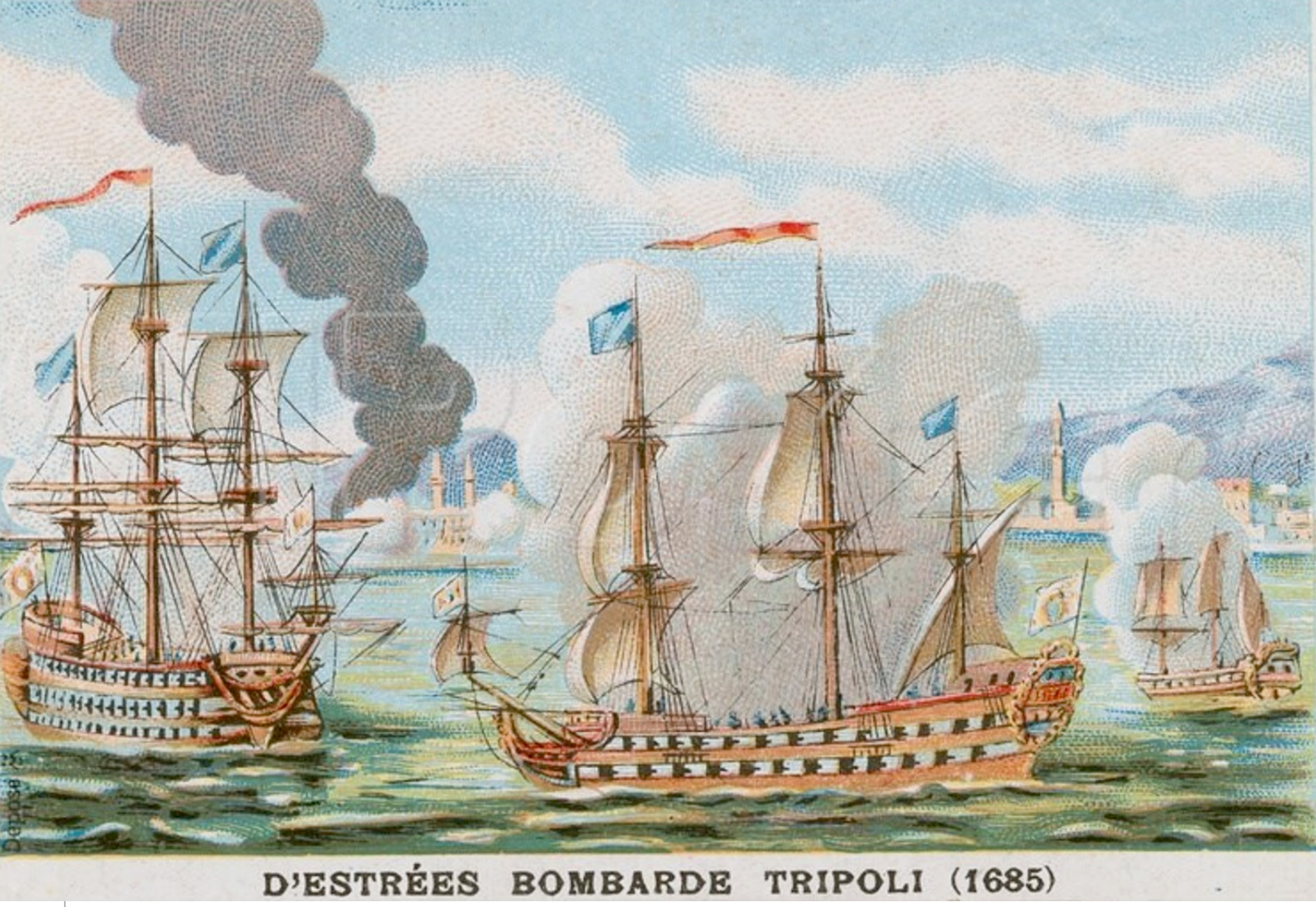

كورهم بإخماد ما تعلق بها من نار، وعند الفيء عادوا للرمي إلى الضحى.

ولما قرب الزوال زحفوا للمرسى فعاقهم من بالبرجين اللذين على البحر من المراطين بيها البائعين أنفسهم من الله، وقط لا يخلوان من حرس في السلم والحرب، فردوهم على أعقابهم حتى كسروا لهم صندلاً فنكصوا على أعقابهم، وولوا أدبارهم، والحمد لله رب العالمين. فكثر اللغط والعويل بالبر فجاء الناس مشاة وركباناً بعدد وعدد، كل بحسب وسعه، فاكفهرت وجوه الأبطال وكلحت شفاه الرجال وشمروا للنزال، وتهيؤوا للدفاع والقتال، واحمرت الحدق، فكسا الله الأعداء الفرق، فارتحلوا إلى أبعد مكان، فأبعدهم الله وأسحقهم وأذلهم وأقلقهم.

وأعد الناس النصال والبراز، وكتب كل وصيته كلهم يرجو أن يخرجوا لهم للبر واجتمعت آلاف مؤلفة من أجل الدفاع والقتال.

ثم جرى بينهم صلح على أن يعيد لهم المسلمون جميع من عندهم من أسراهم، ويردوا لهم ما أخذوا منهم قبل ذلك الزمان في البحر، في هدنة بينهم وقبلوا بها.

فحينئذ نزلوا من البحر ودخلوا المدينة للتسوق، ثم أجلاهم الله يوم الخميس بعد تمام المهادنة وإمضاء شروطها وفرح الناس بانتقالهم عنهم واقلاعهم عن البحر غاية الفرح) أهـ

وعلى الرغم من إمكانية تخيل الماضي، فإن الحقيقة يكشفها المستكشفون.

التسامح الديني في ليبيا

حديث للمؤرخ الإنجليزي هنري كوبر

هنري كوبر هو مؤرخ إنجليزي معروف عاش بين سنتي 1865—1941، واهتم بتاريخ الشرق الأوسط وشمال افريقيا على وجه الخصوص، وقد قضى فترة طويلة في ليبيا وألف كتاباً عنوانه "مرتفع إلاهات الجمال" وطبع سنة 1897 نشر بالإنجليزية باسم:

The Hill of the Graces

a record of investigation among the trilithons and megalithic sites of Tripoli

وقد عني كتابه بالخصوص بدراسة الآثار في منطقة ترهونة وضواحيها، والتي تعرف لدى أهل المنطقة بـ"الاصنام" وقد احتوى كتابه فصولا مطولة حولها، لكنه إضافة إلى ذلك نوه إلى الحديث عن طرابلس وتاريخها وجغرافيتها وسكانها والحياة الاجتماعية فيها، نظرا للفترة الطويلة التي قضاها هناك، ومما لفت نظره واسترعى انتباهه التسامح الديني الذي وجده هناك، ويقارن باستغراب مشيرا إلى أنه لا يمكن أن يوجد مثل ذلك التعايش والتسامح في بلده إنجلترا.

يقول كوبر: "**والقادم من ساحة القنصلية الظليلة في دقائق شروق الشمس الأولى لا يستطيع أن يرى شيئا من طرابلس، فحيثما ينظر لا يرى سوى الاتساع الهائل الأبيض كالثلج من المنازل المسطحة، ويرى هنا وهناك بعض المنائر النحيفة، وقبة مسيحية كبيرة، وراء ذلك كله سور من النخيل ثم الرمال الملتهبة**".

ر

لا يستطيع المرء أن يكتب عن طرابلس دون أن يتطرق إلى المسيحيين الذين لا يقلون شيئا عن غيرهم من السكان، وتقع الكنيسة الكاثوليكية في مقابل نهاية الشارع الذي يسمى أحيانا (**شارع حوش قنصل الانجليز**) وبالقرب من الميدان، وهي الآن تحت الإصلاح والتعمير، تقوم بذلك الإخوة الفرنسيسكانية التي مضى على وجوها هنا أكثر من ثلاثمائة سنة، ويرتفع البناء ببطء ولم ينجز حتى الآن سوى الهيكل الذي بدأ استعماله بالفعل، وحين يكتمل البناء فإن الكنيسة ستتسع لحشد ديني كبير.

جميل أن ينتقل المرء من الحالة التي يعيش فيها المسيحيون في آسيا الصغرى إلى طرابلس الغرب، إذ يجد هناك أبناء ديننا يعيشون في دعة واطمئنان، ونرى فيها كنيسة مهمة ترتفع في وسط المدينة وتشرف على كل ما يحيط بها، فمسيحيو طرابلس أحرار تماما وربما تكون هذه الكنيسة عند اكتمالها ابرز بناء داخلها رغم أنها قد لا تكون أهم الأبنية.

بل اذا أراد المرء حقا أن يعرف كيف يعيش المسيحيون في طرابلس فعليه أن يذهب إليها في الفصح، لأن الكاثوليك يحولون المدينة الى شعلة ملتهبة بالألعاب النارية في هذه المناسبة ويطلقون مدافع المورتار كل ساعة تحية للعيد من ثمانية عشر أو عشرين مدفعا في الميدان.

ويقال أن هذه العادة نشأت من عادة تحية الباشا الذي كان يزور الأب رسميا حين كان يمثل سلطة الباب وكانت الحكومة هي التي تخصص البارود لإطلاق القذائف إلا أنها لا تفعل ذلك الآن، لكن الباشا والموظفين يقومون في هذه المناسبة بزيارة القناصل الأوربيين.

والمسألة هنا هي .. أين هو التعصب؟ وهل سنسمح نحن في انجلترا باستعراض للمرابطين في أوسع ميادينا؟ أم هل سنسمح برقصة للأشباح يقوم بها الهنود الحمر؟).

أبرز الرحالة الألمان الذين زاروا ليبيا في القرن التاسع عشر

تعتبر كتب الرحلات جامعة بين الأدب والتاريخ، وقد استحوذت على اهتمام واسع من القراء في العالم كله عبر العصور، والمهتم بالتاريخ الليبي يجد أمامه كمّا لا بأس به من كتب الرحالة الذين زاروا ليبيا ودونوا مذكراتهم وكتبهم ودراساتهم حولها، في القرن التاسع عشر ازدهرت هذه الرحلات التي استهدفت ليبيا أحيانا بشكل مباشر وأحيانا كطريق نحو عمق افريقيا، فليبيا ومدنها كما سماها بعض الرحالة "بوابة الصحراء".

من أبرز نتائج هذا الاهتمام انشاء جمعية لندن المتخصصة للاستكشاف في أفريقيا، وقد قامت بإيفاد العشرات من الرحالة إلى بلدان افريقية شتى، وجذبت إليها معظم الأوربيين المهتمين بالاستكشاف والتاريخ وذوي الاطلاع الواسع بأحوال افريقيا وتاريخها، قد تكون التوجهات الاستعمارية واحدة من الدوافع لإنشاء هكذا جمعية تعنى بجمع أكبر كم من المعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية عن البلدان الافريقية، وقد يكون حب الاكتشاف والرحلة دافعا أيضاً، لكن المهتم والقارئ اليوم يدين بالكثير من الفضل لأولئك الرحالة في معرفة الكثير من أحوال وتاريخ وأحداث القرنين الماضيين بالخصوص، لما احتوته كتبهم من مشاهدات وملاحظات وحكايات غاية في الأهمية.

وقد برز الرحالة الألمان من بين بقية الجنسيات الأوربية بإنجازاتهم الكبيرة في مجال الاستكشاف في ليبيا، وان كان الأمر لم يقتصر عليهم إلا أنهم تركوا أثراً بارزاً في تأريخ الأحداث الليبية في القرن التاسع عشر على وجه الخصوص، وهذه محاولة لتسليط الضوء على أهم وأشهر الرحلات التي قادها مستكشفون ألمان في ليبيا إبان تلك الحقبة.

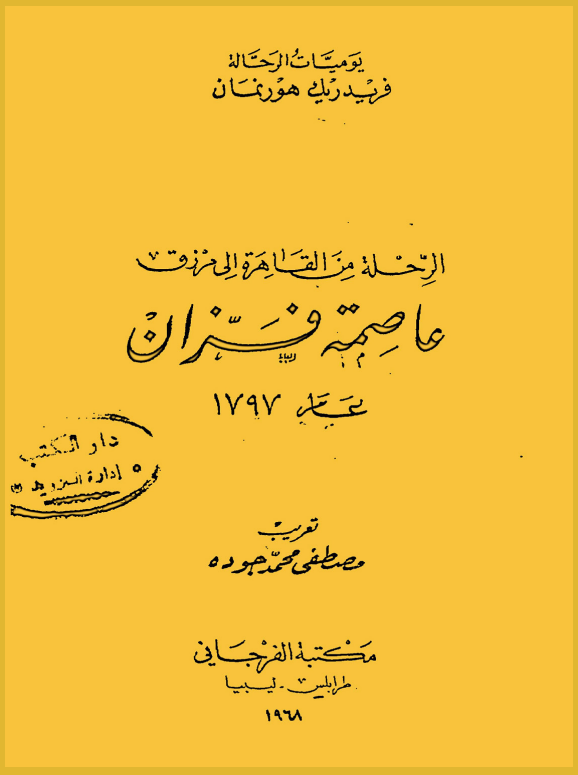
يوميات الرحالة
فريدريك هورنمان

الرحلة من القاهرة إلى مرزق
عاصمة فزان
عام ١٧٩٧

تعريب
مصطفى محمد جوده

مكتبة الفرجاني
طرابلس - ليبيا
١٩٦٨

فريدريك هورنمان

من أوائل الرحالة الألمان الذين زاروا ليبيا، ومن أبرز المستكشفين الأوربيين في افريقيا وواحد من أشهرهم، ولد في هلدسهايم سنة 1772، درس الفلك واللغات والعلوم الطبيعية تحت إشراف العالم الشهير بلومنباخ الذي أوصى به لجمعية لندن التي اختارته مبعوثاً لها.

بدأ رحلاته التي استمرت بين عامي 1797-1801 من القاهرة التي قابل فيها نابليون بونابرت، ودخل ليبيا عبر الحدود الشرقية ومن أبرز محطاته التي ذكرها في رحلته أوجلة وجالو وجبال الهروج وصولا إلى مرزق.

وانطلق من هناك نحو برنو في النيجر حيث ووافته المنية بسبب إصابته بمرض الزحار سنة 1801، وطبعت مذكراته وتقاريره عن ليبيا وترجمت باسم "يوميات الرحالة فريدريك هورنمان الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان".

منطقة إدري كما رسمها بارث سنة 1850

هنريك بارث

المؤرخ والمتخصص في الآثار والمستكشف الشهير هنريك بارث ولد في هامبورغ، واشتهر بمعرفته في علم الآثار وحبه للسفر والترحال،.زار مدناً ليبيّة عدة بين عامي 1850 – 1855، وكانت أهم رحلاته كانت رحلة جمعته بكل من الانجليزي ريتشاردسون ومواطنه أوفرفيج والتي توغلوا فيها من ليبيا عبر الصحراء متجهين نحو وسط افريقيا لكن الرحلة لم تكلل بالنجاح، فقد قتل ريتشاردسون وأوفرفيج في ظروف غامضة، فيما تمكن بارث من العودة إلى مرزق ثم إلى مناطق عدة في فزان والجفرة قبل أن يغادر ليبيا عبر طرابلس عائدا إلى وطنه، كتابه تضمن مذكرات ومعلومات عن مدن ليبيا عدة وطبع وقد احتوى على عدد من اللوحات المهمة التي رسمها لمدن ليبية وألبسة وأدوات عدة.

مدينة مزدة كما رسمها بارث سنة 1850

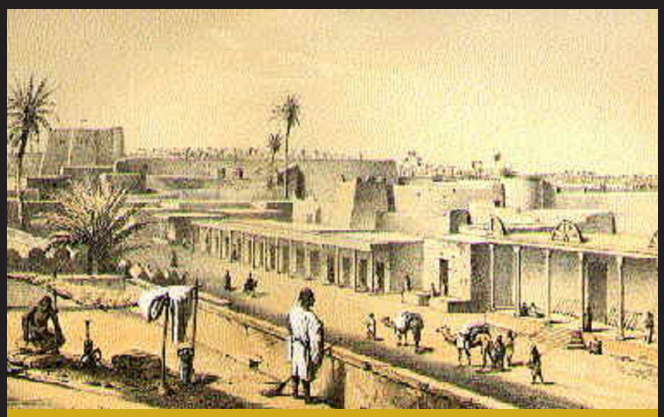
مدينة مرزق كما رسمها بارث سنة 1850

ألبارون هنريك فون مالتسن

مغامر ومستكشف كثير الرحلات ولد في درزدن سنة 1821، أتقن اللغة العربية وتنكر في زي حاج مسلم، أقام بالجزائر واتجه منها إلى مكة والجزيرة العربية، وزار طرابلس سنة 1869 والتقى هناك بمواطنه غيرهارد رولفس، تميز كتابه عن طرابلس بمعلومات تاريخية وسياسية واجتماعية غزيرة جدا، مكنه من ذلك علاقاته التي طورها مع علي رضا باشا والمسؤولين في طرابلس آن ذاك بفضل لغته العربية المتقنة.

أنهى مسيرته بطريقة سيئة اذ انتحر في بيزا سنة 1874 ليضع حدا لحياته، كتابه عن طرابلس طبع وترجم للعربية تحت اسم "رحلة في إيالتي طرابلس وتونس".

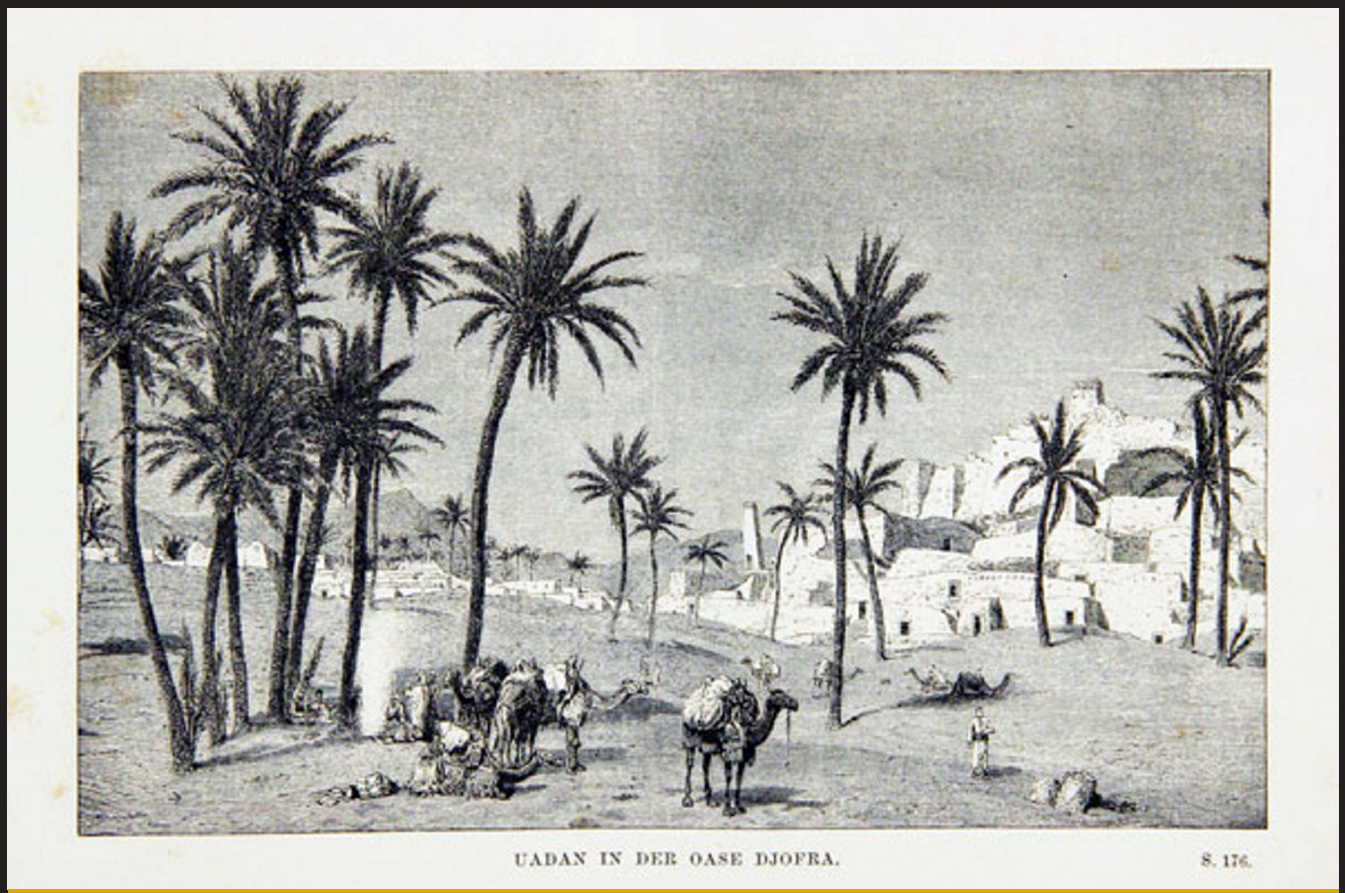

مدينة ودان – لوحة من كتاب رولفس "رحلة إلى الكفرة"

غيرهارد رولفس

ربما يكون الأشهر على الإطلاق، مستكشف ورحالة بارز اشتهر بتحقيقه للمهمة التي كانت شبه مستحيلة .. وهي الوصول إلى الكفرة، وسجل اسمه في تاريخ المستكشفين كأول أوربي يدخل الكفرة.

ولد سنة 1831 في بريمن في أسرة مهتمة بالعلوم، لكنه كان معروفاً بقلة اهتمامه بالمدرسة وتركها نهائيا في سن السادسة عشر، وعاد إليها مؤقتا بعد أن أقنعته والدته لكن ذلك لم يدم طويلاً فتركها وانضم للعمل في الجيش الذي مكنه من السفر في أماكن عدة قبل أن يتفرغ للترحال عبر إفريقيا ويصبح أحد رواده.

كانت لرولفس ثلاث رحلات في ليبيا : الأولى بين عامي 1865-1867 من طرابلس إلى مرزق / الثانية بين عامي 1868-1869 من طرابلس إلى الإسكندرية / الثالثة بين عامي 1878-1879 من طرابلس إلى الكفرة.

طبعت جميعها وترجمت إلى عدة لغات، وتعكس الرحلات الثلاث وجهات نظر مختلفة ربما لإختلاف الزمان والخبرة بينها، وتعد رحلته إلى الكفرة الأهم والأشهر وقد تعرض فيها لعقبات كثيرة، ورغم أهمية هذه المذكرات إلا أنها لا تخلوا أحيانا من عبارات قد تبدو عنصرية وهي أمر لا تخلو منه كثير من مذكرات الرحالة في ذلك الوقت.

غوستاف ناختيغال

الدكتور غوستاف قادته حالته الصحية وإصابته بالربو إلى الاستقرار في شمال افريقيا، بدأ رحلته في ليبيا سنة 1869 فزار طرابلس وبني وليد ومرزق وسبها والقطرون ومدنا عديدة في الجفرة وفزان جاء وصف نسخة مكتبة الكونغرس لكتابه في المكتبة الرقمية العالمية.

"كتابه (**الصحراء وبلاد السودان**) هو وصف مفصَّل لرحلة عبر الصحراء الكبرى استغرقت ست سنوات قام بها في 1869-1875 المستكشف الألماني غوستاف ناختيغال (1834-1885).

وُلد ناختيغال لقسٍّ لوثري ببلدة آيِشْشتَدْت في ولاية سكسونيا-أنْهالت وتدرّب ليصبح طبيباً ومارس مهنته لعدة سنوات كجرّاح عسكري في كولونيا، وبعد أن أصيب بداءٍ عضال في الرئة، سافر في أكتوبر 1862 إلى بونه (عنابة الحالية) بالجزائر على أمل الاستشفاء في طقس دافئ جاف، بعد ذلك بعام غادر إلى تونس، حيث أقام لعدة سنوات ومارس الطب وتعلَّم العربية.

كان ناختيغال على وشك العودة إلى ألمانيا حينما طلب منه المستكشف الألماني غيرهارد رولفْس أن يذهب في مهمَّة إلى مملكة بورنو، التي كانت تقع في الجزء الشمالي لنيجيريا الحالية، وذلك نيابةً عن ملك بروسيا "فِلهلم الأول"، كان فلهلم يريد أن يشكر سلطان بورنو على العطف الذي أولاه للمستكشف الألماني هاينرش بارت (1821-1865)، قبل ناختيغال التكليف وغادر في فبراير 1869 مرتحلاً عبر الصحراء في معية ستة رجال وثمانية جمال. يسرد

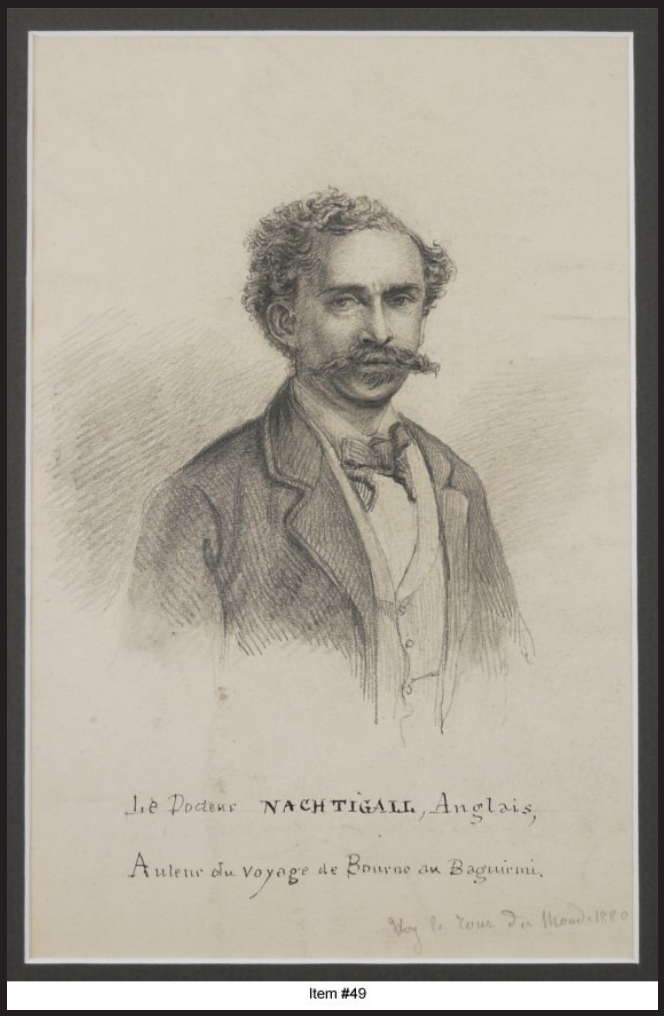

Item #49

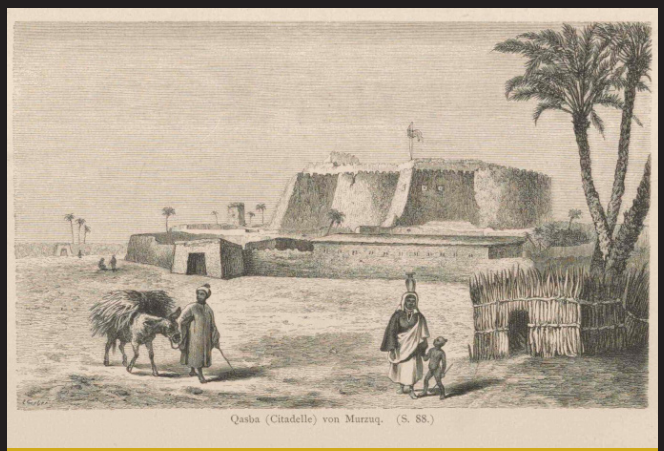

قلعة مرزق كما رسمها غوستاف ناختيغال

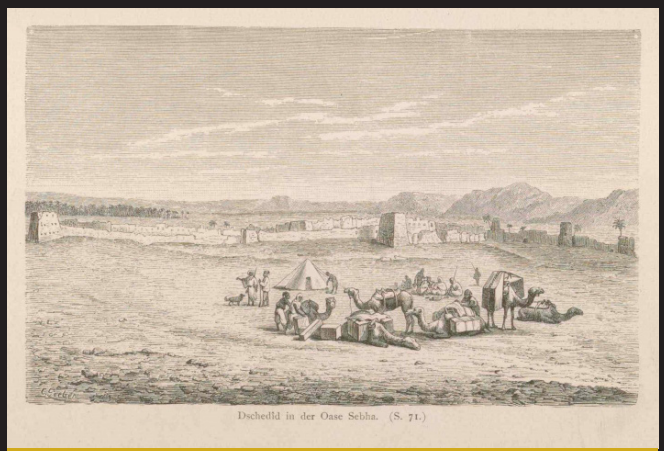

لوحة لمدينة سبها من كتاب غوستاف ناختيغال "الصحراء وبلاد السودان"

القطرون كما رسمها غوستاف ناختيغال

المجلد الأول من سَهارا أُند زُودان، الذي نُشر في 1879، الجزء الأول من تلك الرحلة، التي قادته من طرابلس (ليبيا الحالية) عبر فزّان في جنوب غرب ليبيا وإقليم تبستي (الواقع حالياً في ليبيا وتشاد والنيجر)، ومن ثم إلى بورنو، حيث قدّم هدايا من الملك البروسي إلى السلطان. المجلد الثاني من الكتاب، الذي نشر في 1881، يغطي الجزء الثاني من الرحلة، من بورنو إلى سلطنة باغيرمي (تشاد الحالية) ثم إلى تمبكتو (مالي الحالية)، أما المجلد الثالث، الذي نشر في 1889، أي بعد أربع سنوات من رحيل ناختيغال، فهو يسرد الجزء الأخير من البعثة، من ودّاي (في شرق تشاد الحالية) عبر دارفور (في غرب السودان الحالي) وأخيراً إلى الخرطوم على نهر النيل، قطع ناختيغال إجمالاً حوالي 10،000 كيلومتر، متنقلاً في أجزاء من إفريقيا لم تطأها قدم أي أوروبي قبله.

يُعتبر ناختيغال أحد أعظم مكتشفي إفريقيا الأوربيين، فهو يظل مثل مواطنه بارت، محل احترام كبير لغزارة علمه وملاحظاته الدقيقة وجهوده لفهم الشعوب التي تنقَّل بينها، ولا يزال سَهارا أُند زُودان يمثل مصدراً تاريخياً هاماً لتلك البلاد الشاسعة التي تنقَّل عبرها ناختيغال"

نبات السلفيوم .. ظهر فجأة واختفى فجأة

ما أروع أرضك يا ليبيا ... وما أكثر مباهجها!
هناك يجود السلفيوم ... بعصيره في قورينا
وهناك معبد آمون المثير
وهناك قبر باتوس المقدس العريق

بهذه الكلمات غنى الشاعر الروماني (كاتلوس) لحبيبته (لسبيا) وهو يحدثها عن حبه الذي جعله يطوف العالم في سبيلها ويقول (انثيباتس) في روايته (**العشاق التعساء**):-

"**أواه! أنا لن أأوب إلى الوطن الذي نفيت منه.. فلأقل وداعاً لكل العواطف، لكل الخيول، وعرباتها، ولسياق الحواجز .. وداعاً للسلفيوم، وحزمه، وأوراقه، وعصيره العجيب!!**"

وقد ذكر "**أرستوفان**" الشاعر الكوميدي اليوناني "445-380 ق.م" السلفيوم في عدد من مسرحياته، في "**الطيور**" تشكو إحدى الشخصيات قائلة: "**إنهم لا يشوونك ويعذبونك فحسب، بل يبشرون جُبْنهم وسلفيومهم أيضاً !** "

وفي مكان آخر من نفس المسرحية تقول شخصية: "**ناولني البشارة .. أحضر السلفيوم، ثم الجبن بعدئذ**".

وفي مسرحية "**بلوتوس**" هناك ملاحظة عن قيمة السلفيوم: "**ثم إنّك لن تغيِّرني حتى وإن أعطيتني سلفيوم باتوس جميعه**"، وفي "**الفرسان**" تقول شخصية متحسرة: "**ألا تذكر عندما كان ساق السلفيوم يباع بسعر التراب؟!**" وأورد الكاتب الروماني بلاوتوس في مسرحية "**رودنز**" حواراً ممتعاً عن السلفيوم بين شخصيتين من شخصيات مسرحيته يتبين منه القيمة العظيمة التي كان يمثلها هذا النبات العجيب.

فما سر هذا النبات وشهرته تلك يا ترى؟.

الحق أن سر السلفيوم ظل مستغلقاً على الأفهام الحديثة التي وجدت فيما نسج الكتاب والشعراء حوله من قصص وأشعار مجالاً خصيباً للنظم والتحقيق، وتعارضت فيه الآراء والنظريات والأقوال. ولقد كُتبت مقالات عديدة عن السلفيوم، وظهرت بعض المفهومات عن هذا النبات واستعمالاته، غير أنه لم يكن في المستطاع تحديده في عالم النبات.

وإذا كان اكتشافه من قبل الإغريق قد حدث بعد سنة 631 ق.م أي بعد استيطان اليونان في قورينا، فإن هذا الحكم يعتمد في الأساس على حساب (**ثيوفراستوس**) من أن هذا النبات ظهر بعد هطول مطر غزير ولم يكن موجوداً قبله. غير أن الدلائل والبحث عن أصل كلمة السلفيوم تشير إلى أنه عرف قبل مجيء اليونان وإنشاء قورينا بسنوات طويلة.

ومن الصعب تحديد السلفيوم نباتيا بوضوح لأنه كان قد انقرض من عهد بليني الأكبر ولكن يمكن القول إنه من العائلة الجزرية؛ فإن ثيوفراستوس يصفه بأنه نبات ذو جذر غليظ وساق مثل ساق الفيرولا (**الفيونكا**) وورقه كورق الكرفس أو الكزبرة بالإضافة إلى أوصاف بليني له، والرسم الذي وجد على خاتم محفوظ في المتحف البريطاني بلندن.

تصوير : خالد محمد الهدار

ويقول السيد (**شالمرز جيمل**): إن هناك نوعاً من النبات ينمو في الحدائق النباتية الملكية في (**كيو**) ببريطانيا يشبه السلفيوم وقد كان السلفيوم عماد ثروة قورينا وأساس ازدهارها، وكانت الدولة تحتكره وتصدره إلى مختلف أنحاء العالم القديم، فكان بحق هو (**الذهب الأخضر**) يوم ذاك، كما يقال عن النفط إنه الذهب الأسود وعن القطن الذهب الأبيض.

وقد وجد قدح في (**لاكونيا**) صور عليه الملك (**اركسيلاوس**)الرابع وهو يشرف بنفسه على وزن السلفيوم وتعبئته، وكان يباع بوزنه فضة. واستمر الحال حتى بداية العهد الروماني حيث انقرض هذا النبات فجأة، كما ظهر فجأة، وان كان بعض الباحثين يحاول إلقاء المسئولية على أهل البلاد الذين عملوا على إفنائه برعي ماشيتهم عليه نكاية في الدولة التي كانت تستولي على أرباحه لنفسها دون أن يستفيدوا منها وبلغ من أمر السلفيوم شهرة أن أتُخِذ رمزا لقورينا، ونقش على نقودها التي أصدرتها في مختلف العهود.

ونوه العلماء والكتاب والحكماء بفوائده الجليلة واستعمالاته العديدة، منذ زمن طويل. فترى الطبيب اليوناني الشهير (**جالينوس**) يذكر أن السلفيوم يعالج نشاف الرأس وينتج الحرارة. ويقول(**ديوسكوريدس**) إنه يثير الرطوبة على الجسم، وأوصى به في حالات الصلع العام وأمراض العيون ووجع الأسنان وعضة الكلب والجروح والنزلة الشعبية، وذكره (**أثيناوس**) في "**مائدة الفلاسفة**" كنوع فاخر من التوابل في الطعام مثلما فعل (**كولوميلا**) و (**أبيكيوس**) وقد عرف الأقباط السلفيوم، وهو يوصف في كتاب (**الطب السرياني**) كدواء لأمراض البرد والمعدة والسخنات.

ليوبولد فايس .. ولقاء عمر المختار

"كان رجلاً معتدل القامة قوى البنية ذا لحية قصيرة بيضاء كالثلج تحيط بوجهه الكئيب ذي الخطوط العميقة، و كانت عيناه عميقتين، و من الغضون المحيطة بهما كان باستطاعة المرء أن يعرف أنهما كانتا ضاحكتين براقتين في غير هذه الظروف، إلا أنه لم يكن فيهما الآن شيء غير الظلمة و الألم و الشجاعة"

فايس واصفاً عمر المختار، اقتباساً من كتابه "الطريق إلى مكة"

ليوبولد فايس الصحفي والمفكر النمساوي الذي ولد في إحدى مدن أوكرانيا التي كانت حين مولده في سنة 1900 تتبع الإمبراطورية النمساوية الهنغارية، كان يدين باليهودية قبل أن يعتنق الإسلام في سنة 1926م ويصبح اسمه **محمد أسد**.

واحد من الشخصيات المثيرة للاهتمام لسعة تجاربه في الصحافة والسياسة وكثرة ترحاله من النمسا إلى القدس ومن الشام إلى باكستان ومن ليبيا إلى الجزيرة العربية وإلى بلدان شتى في أقطار العالم.

وتعتبر مذكراته المسماة "الطريق إلى مكة" الى جانب كونه سيرة ذاتيا له، سجلاً تاريخياً مهماً لعدة شخصيات وأحداث عاصرها ودون تجربته عنها، ربما هو من الصحفيين القلائل الذين قابلوا عمر المختار أو سيدي عمر كما يلقبه ليوبولد فايس.

ذلك اللقاء حدث في الأيام الأخيرة لعمر المختار حين كان مُطارداً لا يُقاتِل إلى جانبه سوى أفراد قليلين ويرى بنفسه النهاية رأي العين.

تم اللقاء بتوجيه من أحمد السنوسي الذي قابله في المدينة وتحدث معه قبل أن يطلب منه الذهاب في مهمة لإيصال رسالة إلى عمر المختار .. يقول ليوبولد فايس :-

(ولمعرفة سيد أحمد بمشاعري تجاه القضية السنوسية نظر إلى عيني وقال: **هل تذهب إلى طبرق باسمنا وتتعرف بنفسك على ما يجب عمله، ربما بإمكانك هناك أن ترى الأشياء بطريقة أوضح.**

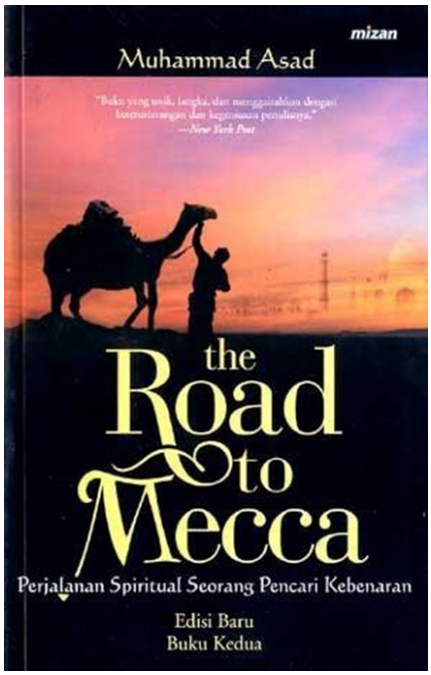

نظرت إليه وهززت رأسي بالموافقة، دون كلمة .. بالرغم من يقيني بثقته به إلا أن طلبه مني جعلني أحبس أنفاسي، كان الإقدام على مغامرة بهذه الجسامة يجعلني لا أجد الكلمات المناسبة، مد سيد أحمد يده إلى رف فوق رأسه وتناول مصحفا ملفوفا في قماش حريري ووضع كتاب الله على ركبتيه وتناول كفي الأيمن وقال: **فلتقسم بالله الذي يعلم ما تخفي الصدور أنك ستظل مخلصاً، أقسمت .. ولم أكن على يقين بقسم أقسمته في حياتي مثلما كنت على يقين من التزامي المطلق بهذا القسم)**

بهذه الطريقة بدأت رحلة فايس نحو ليبيا للقاء عمر المختار .. كثير من المصاعب في الطريق وسرية تامة تطلبتها المهمة التي انطلق فيها بحماس نابع من إيمانه بالحركة السنوسية آن ذاك، يقول هو عن رحلته أنها كانت أصعب رحلة صحراء في حياته، لكنها تكللت بالنجاح الشخصي له، وخيبته من فشل خطط السنوسي التي كانت تعتمد على بقاء الكفرة في يد رجالهم، لكن عند وصوله ولقاءه لعمر المختار كانت الكفرة قد سقطت بالفعل في أيدي الإيطاليين.

يقول فايس: (وبعد أربع ليال أخرى وصلنا إلى وادي الثعابين حيث كان علينا أن نجتمع بعمر المختار، و بعد أن اختبأنا في وادي صغير تكتنفه الأشجار الكثيفة و عقلنا خيولنا تحت بعض الصخور جلسنا ننتظر مجيء أسد الجبل الأخضر و كان الليل قارسا شديد الظلمة يخيم عليه صمت عميق.

لوحة دعائية من جريدة دومينيكا ديل كوريري الايطالية تشير لانتصار الايطاليين في إحدى المعارك

وبعد انتظار بضع ساعات، سمعنا حفيف أغصان بين الأشجار و اصطدام نعل خفيف بحجر، و انتصف رفيقي واقفا و أمسك بندقيته بيديه و حدق بالظلام، و خرجت من الأجمة صيحة أشبه بعويل أبن آوى، فما كان من عبد الرحمن إلا أن كور يده أمام فمه و أجاب بصوت مماثل.

وعندئذ ظهر أمامنا شخصان مسلحان بالبنادق و عندما اقتربا منا قال أحدهما في سبيل الله و أجاب عبد الرحمن (لا حول ولا قوة إلا بالله) فعرفت أنها كلمات السر التي يستعملها المجاهدون وقفنا منصتين و بعد عشر دقائق سمعنا حفيف الأغصان مرة ثانية وبرز ثلاثة رجال، كل منهم من جهة و أخذوا يقتربون منا و بنادقهم مصوبة إلينا، و بعد أن اقتنعوا بأننا كنا فعلاً من كانوا يتوقعون رؤيتهم، عادوا و اختفوا ثانيةً في الأجمة و في جهات مختلفة أيضاً، لقد كان واضحاً أنهم كانوا ينوون حراسة زعيمهم و الإشراف على سلامته.

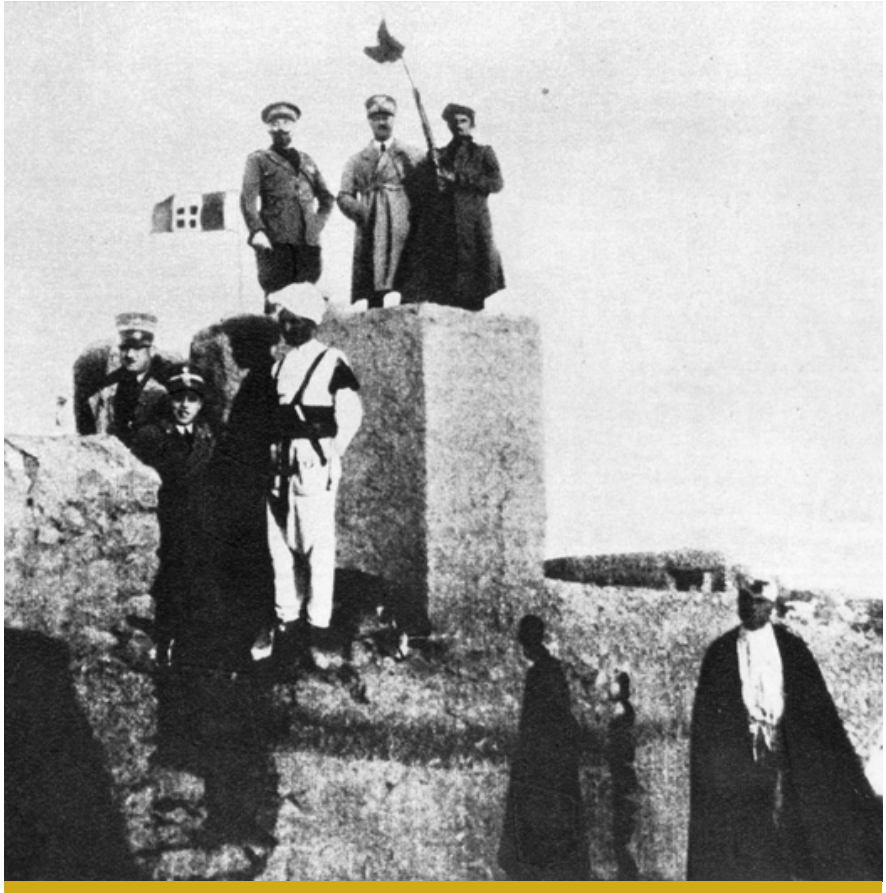

احتلال الكفرة ورفع العلم الإيطالي سنة 1931

وما لبث عمر المختار أن جاء على جواد صغير لفت حوافره بالقماش، و كان يحيط به رجلان من كل جانب و يتبعه كذلك عدداً آخر، و عندما وصل إلى الصخور التي كنا ننتظر عندها ساعده أحد رجاله على النزول و رأيت أنه كان يمشي بصعوبة عرفت بعد ذلك أنه قد جرح إبان إحدى المناوشات قبل ذلك بعشرة أيام تقريباً.

وعلى ضوء القمر المشرق استطعت الآن أن أراه بوضوح، كان رجلا معتدل القامة قوى البنية ذا لحية قصيرة بيضاء كالثلج تحيط بوجهه الكئيب ذي الخطوط العميقة، و كانت عيناه عميقتين، و من الغضون المحيطة بهما كان باستطاعة المرء أن يعرف أنهما كانتا ضاحكتين براقتين في غير هذه الظروف، إلا أنه لم يكن فيهما الآن شيء غير الظلمة و الألم و الشجاعة، و اقتربت منه لأحييه و شعرت بالقوة التي ضغطت بها يده على يدي.

مرحباً بك، يا ابني، قال ذلك وأخذ يجيل عينيه في متفحصاً، لقد كانت عينا رجل صار الخطر قوته اليومي، وفرش أحد رجاله بطانية على الأرض، وانحنى عبد الرحمن ليقبل يده، ثم شرع بعد استئذانه يوقد ناراً خفيفة تحت الصخرة التي كنا مجتمعين بها، وعلى ضوء النار الخافت قرأ سيدي عمر الكتاب الذي حملني ايّاه السيد أحمد السنوسي إليه ثم التفت إلى وقال: لقد أطراك السيد أحمد في كتابه، **أنت على استعداد لمساعدتنا و لكنني لا أعلم من أين تأتينا النجدة، إلاّ من الله العلي الكريم، إننا حقاً على وشك أن نبلغ نهاية اجلنا.**
فقلت: أذا أمكن تدبير الحصول على المؤن و الذخائر من الكفرة بصورة ثابتة، أفلا يمكن صد الايطاليين؟

لم أرى في حياتي ابتسامة تدل على هذا القدر من المرارة و اليأس كتلك الابتسامة التي رافقت جواب سيدي عمر عندما أجاب: (**لقد خسرنا الكفرة و الايطاليون احتلوها منذ أسبوعين تقريباً**).

كان وقع الخبر صادماً على فايس، فقد حمل رسالته وتحمل عناء الرحلة من أجل ايصال خطط واقتراحات المساعدة من السنوسي والتي كانت الكفرة أهم نقاطها، سأل عمر المختار عن سبب سقوط الكفرة، لكن عمر المختار أشار إلى أحد رجاله الناجين من الكفرة وطلب منه أن يجيب عن السؤال.

ويروي فايس قائلاً: (جلس الرجل متربعا أمامي، وجذب برنسه البالي حول بدنه .. وتكلم بهدوء ودونما انفعال.. إلا أن وجهه النحيل كان ينقل كل مشاهد الرعب والأهوال التي شاهدها، قال:

جاء الايطاليون الى الكفرة إلينا بثلاث أرتال من المدرعات والمدفعة الثقيلة ومن ثلاث جهات مختلفة مجهزين بسيارات عسكرية مصفحة، ومن الجو كانت طائراتهم تقصف البيوت والمساجد وبساتين النخيل وهي تحلق على ارتفاع منخفض، لم يكن بالواحة إلا بضع مئات من الرجال القادرين على حمل السلاح، أما البقية فشيوخ ونساء وأطفال.

دافعنا من بيت إلى بيت.. لكنهم كانوا يفوقوننا كثيراً .. وفي النهاية لم يبق تحت سيطرتنا سوى قرية الهواري.. لم تفلح بنادقنا البسيطة في التصدي لسياراتهم المصفحة، ولم ينج منا سوى القليل ممن هربوا، اختبأت في أحد بساتين النخيل.. منتظرا فرصة الهرب .. وكنت طوال الليل اسمع صراخ النساء اللاتي يغتصبهن الجنود، وفي اليوم التالي جاءت إلى مخبأي امرأة عجوز، وأعطتني قليلاً من الخبز والماء، وأخبرتني أنهم جمعوا من بقي حيّاً من المقاتلين وأعدموهم ومزقوا المصحف أمامهم ....)

وأخذ الرجل يسرد مأساة سقوط الكفرة ورحلته للخروج منها بطريقة يائسة، ويكمل فايس: (حين انتهى الرجل من حكايته المرعبة، أدناني عمر منه بلطف وقال "هكذا يا بني، لقد اقتربنا كما ترى من نهاية أجلنا".

وكإجابة عن تساؤل بدا في عيني دون أن أقوله، قال: "**إننا نقاتل لأن علينا أن نقاتل في سبيل ديننا و حريتنا حتى نطرد الغزاة أو نموت و نحن ليس أمامنا خيار غير ذلك، أنا لله و أنا إليه راجعون، لقد أرسلنا نساءنا و أولادنا إلى مصر كي نطمئن على سلامتهم متى شاء لنا الله أن نموت**".

"إننا نقاتل لأن علينا أن نقاتل في سبيل ديننا و حريتنا حتى نطرد الغزاة أو نموت و نحن ليس أمامنا خيار غير ذلك، أنا لله و أنا إليه راجعون، لقد أرسلنا نساءنا و أولادنا إلى مصر كي نطمئن على سلامتهم متى شاء لنا الله أن نموت"
عمر المختار

كان في صوت عمر المختار هم ثقيل، ولكن بلا قنوط، وهو يشرح لي المسار الطويل الذي لابد من سلوكه من أجل الحرية، كان يدرك أنه لم يبق أمامه إلا الموت، إلا أن ذلك لم يحمل له أي جزع أو خوف، لم يكن بالطبع يسعى إليه ولكنه أيضا لم يحاول أن يتفاداه.

كنت على يقين أنه حتى لو عرف نوع الموت الذي ينتظره لم يكن أيضا سيحاول أن يتفاداه أو يتجنبه، كان يبدو واعيا بكل خلجات نفسه أن كل إنسان يحمل مصيره داخله أينما حل وكيفما فعل.)

بعد ذلك انتقل فايس صحبة عمر المختار إلى أحد معسكراتهم القريبة وهناك يقول: (لدهشتي وجدت امرأتين بالمعسكر، واحدة مسنة والأخرى شابة كانتا جالستين بالقرب من نار صغيرة تصلحان سرجا مقطوعا بمخرز كبير.
قال سيدي عمر وهو يرى دهشتي الصامتة " الأختان تذهبان معنا حيثما ذهبنا رفضتا الحياة في أمان مع النساء والأطفال الذين رحلوا، إنهما أم وابنتها كل رجال عائلتهما ماتوا في النضال").

بعد مغادرة فايس بأسابيع قليلة تم القبض على الشيخ المجاهد عمر المختار واعدامه يوم **16 سبتمبر 1931**.

أما الشاب آن ذاك ليوبولد فايس فغادر عائداً إلى المدينة وعاش بعد ذلك طويلاً في رحلة صحفية وسياسية وفكرية وألّف عديد الكتب، إلى أن توفي في اسبانيا يوم 20 فبراير 1992 تاركاً خلفه الكثير من المذكرات والتاريخ والتجارب والجدل ..

كانت هذه المقالة البسيطة واحدة من تجاربه.

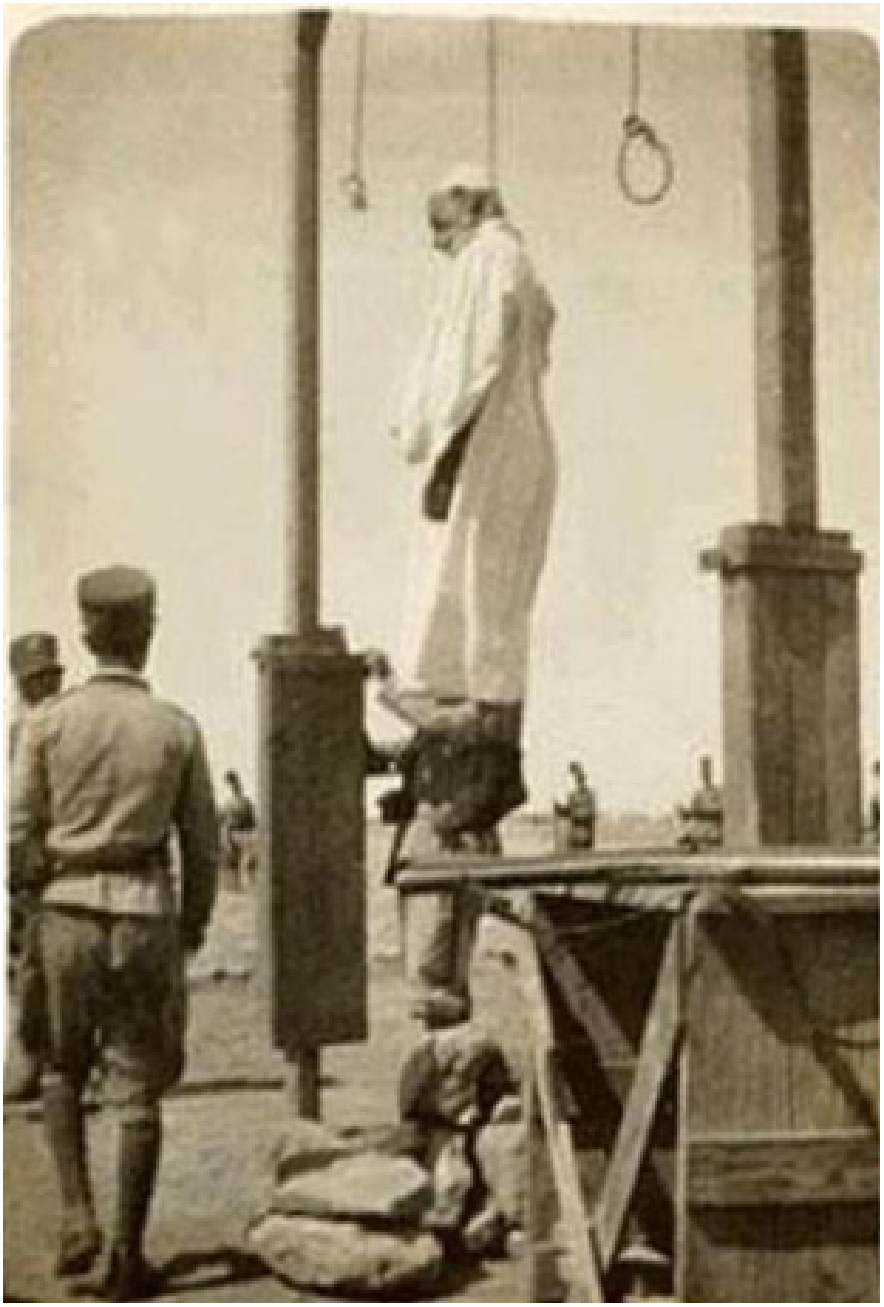

لوحـات

الشوارع في مدينة غدامس - للرسام الأسترالي براين كولي

غدامـس جوهـرة الصحـراء ومركزهـا التجـاري والثقافـي عبـر العصـور، وإحـدى المـدن التـي اعتمـدت لـدى اليونيسكو كموقع تـراث عالمي سنة 1986، لا تـزال تحافظ على شوارعها ومبانيها وساحاتها وواحاتها كما كانـت وتعـد مدينـة أثريـة متكاملة.

يقـول شـهاب الديـن ياقـوت الحمـوي (1178 - 1225م) فـي كتابـه معجـم البلـدان "مدينـة ضاربـة بعـد بـلاد زافُون تدبـغ فيها الجلـود الغدامسية وهـي من أجـود الدبـاغ لا شـيء فوقها فـي الجـودة كأنها ثياب الخز فـي النعومـة والإشـراق، وفـي وسـطها عيـن أزليـة وعليها أثـر بنيـانٍ عجيـب يفيـض المـاء فيها ويقسـمه أهـل البلـدة بأقسـاط معلومـة لا يقـدر أحـد أن يأخـذ أكثـر مـن حقـه وعليـه يزرعـون".

لوحـات

معركة درنة سنة 1805 – للرسام الأمريكي الكولونيل تشارلز ووترهاوس

هي واحدة من سلسلة معارك وحروب ضمن الأحداث المعروفة تاريخية بالحرب البربرية الأولى أو الحرب الطرابلسية الأمريكية التي كان من ضمن أحداثها حصار ومعارك بحرية أدت لأسر السفينة الحربية الأمريكية فيلاديفيا على يد يوسف باشا القره مانلي باشا طرابلس والحاكم على ليبيا وقتها.

زحفت قوات امريكية اعتبرت لاحقا أول فرقة "مارينز" في تاريخ أمريكا من مصر واتجهت غربا عبر الصحراء إلى ليبيا بمساندة من احمد باشا أخ يوسف باشا الذي قرر أن ينضم للأمريكيين ويستولي على الحكم من أخيه، وعند وصولها إلى درنة حدثت معركة كبيرة ودامية بعد مقاومة قادها جنود يوسف باشا والسكان المحليون في درنة بقيادة رجل من عائلة لياس، سقطت المدينة في نهاية المطاف، لكن الزحف الأمريكي توقف هناك وانتهت المعارك بمعاهدة سلام انسحبت على إثرها تلك القوات بأوامر من الحكومة الأمريكية.

طوابع بريدية

منذ اختراعها سنة 1840 على يد السير «رولاند هيل» ظلت فكرة الطوابع البريدية من الوسائل الهامة للاحتفاء بتاريخ وثقافات الشعوب وحفظها، وجذبت الملايين من الناس الذين صاروا مهووسين بجمعها وتصنيفها وعرضها، في هذه الزاوية نعرض في كل عدد مجموعة من الطوابع البريدية التي توثق أحداثاً وثقافات وفنوناً ومعالم ليبية.

الألبسة التقليدية

طوابع بريدية توثق مجموعة من الألبسة التقليدية التي ترتديها المرأة الليبية، لا تزال معظمها تستعمل إلى يومنا هذا في مناطق ليبية عدة، وتتنوع هذه الألبسة حيث يستعمل بعضها للمناسبات الاجتماعية خاصة، وبعضها يلبس معظم الوقت، وبعضها أثناء الخروج والتنقل، كما قد تختلف تصاميمها أحيانا من منطقة لأخرى لكنها تحتفظ بنفس الشكل والهوية الليبية الخاصة.

قلعة سبها

طوابع بريدية توثق صورا لقلعة سبها التاريخية، أو ما يعرف لدى سكانها بـ"قارة سبها"، وهي بناء وحصن ضخم بني على أعلى نقطة يمكن من الوقوف فوقها الإشراف ومشاهدة المدينة كلها.

موقع استراتيجي جعله منذ نحو خمسة قرون المكان المفضل لحكام المنطقة بنوا فيه حصونهم ومراكز إدارتهم، لكن القلعة بشكلها النهائي اليوم تعود للعهد الإيطالي حيث طورت القلعة عما كانت عليه في العهد العثماني. تتكون القلعة من طابقين يحوي الطابق العلوي مجموعة من الغرف الصغيرة والقاعات المخصصة لإقامة الجنود، وتوجد على جدرانها فتحات مخصصة للمراقبة والحماية، فيما يتكون الطابق السفلي من غرف أوسع وتصميم مختلف كان في الماضي مقراً إدارياً للولاة والقادة والمسؤولين.

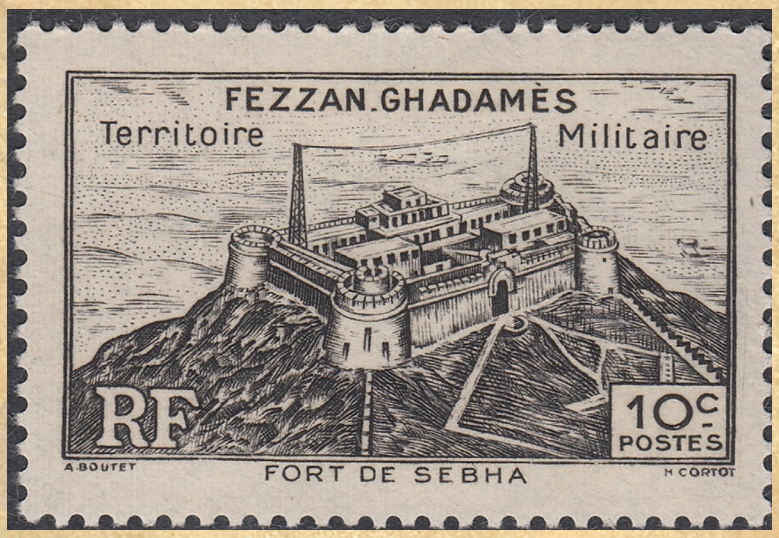

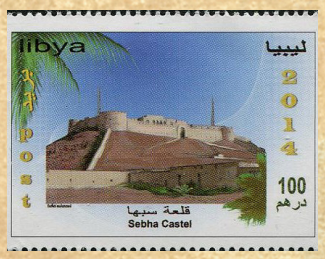

منارة بنغازي

كانت توجد في بنغازي قبلها منارة أخرى لنفس الغرض يعود تأسيسها لبدايات القرن الماضي أو نهايات القرن التاسع عشر لكنها أزيلت، وشيدت هذه المنارة بسيدي خريبيش سنة 1935 ولم يكن تشييدها منذ البداية على أنها منارة حسب بعض الآراء التي تذهب إلى أنها كانت مشروع انشاء خزان مياه كبير قبل أن يتم تحويرها لتصبح منارة، تشير جدرانها الأربعة إلى الاتجاهات الرئيسية الشمال والجنوب والشرق والغرب، تعتبر إحدى معالم بنغازي التاريخية المهمة.

History Of Libya

يناير 2016

Designed By: Ahmed AlamEldin | ahmed.alameldin@live.com